كتاب في جريدة

أصدرته منظمة اليونسكو عام 1996

عدد 102 - الأربعاء 7 شباط (فبراير) 2007

ديوان الشعر العربي في الربع الأخير من القرن العشرين

- 1 -

العراق

إعداد وتقديم: هاشم شفيق



الشريك الثقافي



المؤسسة الراعية

«كتاب في جريدة»
مائة عدد و ربع مليار كتاب...



الشيخ محمد بن عيسى الجابر و السيد كويشيرو ماتسورا

ولد «كتاب في جريدة» كفكرة عملاقة تخرج عن المألوف أو السائد في المشاريع الثقافية التقليدية في العالم وبالأخص في الوطن العربي.. ولكن التحديات التي ولدت معه كانت تَكْبُرُ وتتلاحق بموازاة مسيرة التحقق والبناء التي حملها تحت سقف منظمة اليونسكو وبمؤازرة رؤساء تحرير كبريات الصحف اليومية العربية الذين أقاموا، بمشاركتهم وإصرارهم على إجتيازٍ مختلف الصعوبات والعوائق، صرحاً ثقافياً متميزا في المجتمع العربي ومنحوا للإعلام دوراً رائداً في بناء الإنسان العربي المعاصر.

إلى جانبهم وقف المثقفون والأدباء والدارسون وهم منهل الإبداع ومنتجو الثقافة يؤسسون بهذه التجربة الحضارية الأولى من نوعها حاضرة ثقافية ترقى إلى التحديات التي تواجهها الأمة العربية على أبواب القرن الحادي والعشرين.

كل هؤلاء إلتقوا تحت قبة المنظمة العالمية للتربية والعلم والثقافة – اليونسكو – التي كان لها الفضل الأكبر في إطلاق هذه المسيرة مُستلهمةً من نجاح تجربتها الأولى في أميركا اللاتينية وإسبانيا، "Periolibros" ولكن التجربة العربية «كتاب في جريدة» التي تسلمت «الشعلة الأولمبية» للكتاب ذهبتْ أبعد من التجربة الأم التي توقفت بعد ست سنوات في العدد رقم (66)؛ وبهذا تكون المنطقة العربية قد حققت الرقم الأكبر في عديد السنوات والإصدارات في مواجهة التدهور الحاد الذي تعانيه الحاضرة الثقافية العربية في ميدان نقل المعرفة والقراءة وإشاعة الفنون، حيث أن أرقام الإحصاءات التي تصدرها الجهات الدولية المختصة كاليونسكو وغيرها تنذر بخطر محدق يتهدد الثقافة العربية في مواكبة الانفجار المعرفي والعلمي والفني في العالم على أعتاب هذه الألفية الثالثة.

إن «كتاب في جريد» الذي إنطلق قبل عشر سنوات شهد ولادة مشروع جديد يتيح لعموم الناس الوصول إلى أهم الأعمال الأدبية والفنية لكبار الأدباء والفنانين العرب، كما يهدف في إطار جهود منظمة اليونسكو للترويج للحوار بين الحضارات عبر توزيع ونشر المعرفة على أوسع شريحة من الناس في المنطقة العربية شهرياً في الصحف دون أي تكلفة مالية. إن تطور هذه المبادرة الإقليمية أمر مذهل خلال السنوات العشرة الماضية من نشر «كتاب في جريدة»، حيث تم توزيع مئة كتاب بمعدل مليونين ونصف مليون 2,500,000 كتاب لكل إصدار على كافة الدول العربية، وبهذه الطريقة يكون قد أهدى هذا المشروع قرابة ربع مليار كتاب وصل إلى شريحة من القراء لم تألف التعامل من قبل مع النتاج الثقافي والإبداعي، ولهذا فإن علينا النظر إلى هذا الإنجاز على أنه الأول في المنطقة العربية من حيث الأهمية وعدد الكتب الموزعة والمشاركة الفعّالة التي ولّدتها.

إنطلاقا من هذه المحصلة الإيجابة الكبيرة والتي تردُّ على الحاجات الأساسية للمنطقة العربية في ميدان نشر المعرفة والإندماج الثقافي فإننا نهنىء كل القائمين على هذه التجربة طيلة العشرة سنوات المنصرمة من عمرها من رؤساء تحرير الصحف العربية الشريكة والهيئة الإستشارية والمؤسسة الراعية لدعمها اللا محدود والهيئة التنفيذية في كل من بيروت وباريس، آملين لهذه المسيرة الاستمرار والتطور الدائمين.

السيد كويشيرو ماتسورا
مدير عام منظمة اليونسكو
UNESCO

الشيخ محمد بن عيسى الجابر
المبعوث الخاص لمدير عام منظمة اليونسكو
للتربية والتسامح والسلام والديموقراطية
رئيس مؤسسة MBI Foundation







ديوان الشعر العربي في الربع الأخير من القرن العشرين

– 1 –

العراق

إعداد وتقديم: هاشم شفيق

الشعر العراقي في الربع الأخير من القرن العشرين

يعد العراق تاريخيّاً، الأرض الأولى للشعر في العالم، ففيه تم إكتشاف إسم الشاعر الأول «كونوش كادرو» وهو الذي كتب نص الملحمة الشعرية لنزول الآلهة «إنانا» إلى العالم السفلي، حسب الأسطورة السومرية، وفيه تمّ العثور أيضاً على نص شعري قدمه خبراء الميثولوجيات للشاعرة «إخدوانا» على إنها الشاعرة الأولى في العالم التي مارست الكتابة الشعرية.

لذلك بقي العراق على مرّ الأعصر الغابرة الأرض الخصبة لإنبات الأشجار الشعرية، وهي، أي هذه الأشجار كانت تلاقي السقيا والرفد والتجديد خلال جميع الحقب والأزمنة، سلالات يغذّي جديدها قديمها، لتظلّ دائمة الاخضرار والأيناع والتناسل في أجواء مهيّأة لها تاريخيّاً وزمانياً ومكانياً، فالأوقات التي تلت هذه التواريخ تقدّم لنا دائماً حسب حقبها المنتوجات الإبداعية الجمالية لذلك الزمن، فالعصر العباسي على سبيل المثال كان يزخر بأسماء هامة وكبيرة، لها رؤيتها حتى من ناحية السياق الأستاتيكي والتحوّلات الفنية للأنماط والأساليب والأشكال والأنساق التعبيرية لفنون البوح الشعري، فشاعر مثل أبي نواس، أو بشّار يعدان شاعرين مجددين ومحدثين لسابقيهما وللشعر الذي مرّ عليهما. و اليوم يظل الشعر العراقي رافداً أساسياً وكبيراً من روافد الشعر العربي، يمتزج بها ويختلط، ليصنعا معاً هذا الألق الخلاق الذي يسمى الشعر العربي.

إن الإشارة إلى ثورة الشعر الحديث في العراق التي حدثت في خواتيم الأربعينات من القرن الفائت، تعطينا دلالة كبرى على مكانة هذا الشعر ودوره في تحديث القصيدة العربية، هذه القصيدة التي ظلت لأكثر من خمسة عشر قرناً، رهينة لنسق واحد ونمط وحيد، لا يتغيّر، ترسمه القافية والإيقاع الرتيب المتمثل في القصيدة الكلاسيكية – العمودية، إنها ثورة جبارة في الحقل الإبداعي والفني الشعريين، لم تأخذ هذه الثورة قسطها الوافي من الدراسة والبحث والاستقصاء الذي يبحث في عمق الانفجار الجوهري الذي صاحب هذه الثورة، إنما ظل يدور في فلك المبادأة والإسم الأول الذي سعى إلى الابتكار وليس التحليق والحفر في هذا الأفق الجديد.

بيان القول، إن الرواد العراقيين قدّموا منجزهم الإبداعي، بفتح ذلك المجرى التاريخي للقصيدة الحديثة، حيث تم نقلها من وحدة البيت الواحد إلى وحدة القصيدة، أي أصبحت القصيدة العربية على أيديهم لها بنية عضوية، فضلاً عن إدخال القصيدة في غابة رمزية وأسطورية، تنهل من التراث الاسطوري الرافديني والأغريقي والفينيقي، موظفة هذا التراث كهيكل يقوم عليه معمار القصيدة، ومن ثم ليوحي بفضاء دلالي، يحمل غايته الترميزية ذات الشحنات الموحية، حتى أفضى هذا الاستخدام إلى إختلاط المصادر الثقافية داخل القصيدة الواحدة، والسياب مثال بارز لذلك، لقد إحتك الشعراء الأربعة الأوائل، وخصوصاً نازك والسياب بثقافة أجنبية، واطلعوا على أهم المنجزات التي طرأت على القصيدة العالمية الحديثة، وبالأخص الشعر الانكليزي، برواده وممثليه المعروفين، مثل تي أس إليوت وأدون ولوي ميكنيس وأديث ستويل وغيرهم، مما أضاء الطريق لهذه الانطلاقة الوليدة، ومتّن من أسسها الجديدة، داعماً إيّاها بالرموز الدلائلية، ومن هنا ظهور اليعازر وتموز وعشتار والعنقاء وزيوس، كحقل إشارات تتنسج فيه الرؤى والتصورات والأغراض، إشارات لها مدلولها الفني – المفضي إلى قيامة علامات الخصب والنماء والإبتعاث الذي سوف يجدد الحياة ويجعلها قابلة على الاستساغة ومواصلة تحدّيها عبر الإرادة الإنسانية. وحاولت قصيدة الرواد أيضاً أن تكون مدينية ترفل بمفردات المدينة ونغمها كما هو الحال مع بلند الحيدري، أو صريحة ومندفعة برومانسية ثورية، أرضيتها جيو – سياسية، كتجربة البياتي، أو منحسرة، تبحث في متاهات الذات وتجلياتها النرجسية ذات الأبعاد الرمادية – الحزينة، كمحاولات نازك الملائكة، أو متعددة مشحونة بطاقات لغوية – رمزية – أجنبية ومحلية مثل «شباك وفيقة» و«شناشيل إبنة الجلبي» و«أيوب» و«سيربروس» كم تجلت على يد السياب، ثم تجربة جارفة وخلاقة كثفت القصيدة العراقية وأحدثت إنعطافة في قصيدة الرواد نفسها كتجربة سعدي يوسف المثيرة والكبيرة، بعد هذه الطاقات الابداعية التي لم تشرع النوافذ كلها أمام هواء الحرية، وخصوصاً الأربعة الأوائل، جاء شعراء ما بعد الرواد، وهم شعراء بارعون، خطيرون، وراديكاليون في حقل التعبير الشعري الجديد، هؤلاء الذين نقدمهم داخل «كتاب في جريدة» هم رموز الحداثة الشعرية وورثتها الشرعيون بكل تجلياتها وتحولاتها وتفجراتها في التخطي وحمل القصيدة على تجاوز خجلها ومواربتها وردم فجواتها الكثيرة الموضوعة في طريقها والتي تحدّ من إنطلاقتها وحريّتها وتفرّدها في ملامسة البعيد والجديد والمغاير، فبرزت أشعار متنوعة ومختلفة، تصحبها رؤية اكزوتيكية غير معهودة، فيها كسر للقيود والتابوات والمحرّم، فيها إختراق للمسكوت عنه، ثمة مونولوغ يسائل المطلق، ثمة سبر للمجاهل والبحث عن الماورائيات، ثمة كدح واعتناء ببناء القصيدة، وثمة أيضاً ابتعاد عن البلاغة والمحسنات البديعية والروافع اللفظية، حيث القسر في التراتب الايقاعي، أي حدوث تغيير في البنية الايقاعية للقصيدة الجديدة، متحدية التنميط النغمي السائد، مجترأة على بحر الرجز الذي كاد يكون مطيّة الشعر الحديث، وخصوصاً في تجربة البياتي، تخطت قصيدة الحداثة الستينية والسبعينية المهاوي والمطبات والرطانة الشكلية للقصيدة الحديثة، لتتقدم صوب تخوم غير مستحدثة، وغير مسلوكة.

لقد كان الدخول إلى الأنساق التعبيرية في المرحلة الستينية والسبعينية ذا أجنحة ملونة، يحملها هواء من مختلف التيارات والمدارس والأساليب الفنية والشعرية للحداثة العالمية. صار بإمكان قصيدة النثر، على سبيل المثال أنْ تتعايش مع أساليب الشعر الأخرى، وأنْ تأخذ لها موقعاً متميّزاً في الساحة الشعرية العربية، وتتقدم دون تردد أو وجل نحو مبتغاها ومرادها، حيث أمست متداولة ومعترفاً بها، كفن شعري جديد، أنضجه العمل الدؤوب لشعراء ما بعد الرواد، من جهة الصوغ ونحت القول وزوايا الطرح والتناول الفاتن للمضامين والأشكال، حتى غدت على ما هي عليه الآن، من ذيوع صيتها ومكانة تبوأتها بعد صراع صريح مع بقية الأنواع الشعرية الأخرى، إذْ في المرحلتين الستينية والسبعينية، إرتفع الشعر إلى ما هو أسمى، مبتعداً عن أغراض المديح والهجاء والتكسب من وراء الشعر، حيث غدت مهمة الشعر رؤيوية بالدرجة الأولى، بدلاً من أدواره النفعية والأيديولوجية، فصار للشعر بدائل ونظائر أخرى، كأن يكون هو الأنواع الابداعية كلها، قصة ورواية وفناً تشكيلياً وسينما ومسرحاً، لعباً وفانتازيا وسريالية، هكذا صار شارداً، بوهيمياً، عدمياً، ومتهكماً، صار يتحدى الطاعة والامتثال والغايات السياسية، صار منفياً عن أوطانه، هائماً على روحه الرائية في الأصقاع والنوائي، بعيداً عن عيون الرقابة والرقباء والموظفين الرسميين وأزلام السلطة، ناشداً سلطته هو وحده، سلطة التعبير العليا، دون أسوار وممنوعات، ملتزماً الحرية طريقاً له، والفن رايته الدائمة، والمتلقّين فرحه الداعم لشرطه في الكتابة الخالية من الزور والبهتان، ومجاراة الظلم والظالمين والقتلة، هذا الشعر الذي كان دائماً مع العدل والحق والنور الباقي على الأرض، لذا الشعر هو خبزنا اليومي، سنقتات به، لنقيم ممالك النور، وهنا نحن نرسم بانوراما جمالية وملامح تقريبية للحداثة الشعرية العراقية، عبر أسماء نظن أنها الممثلة الأكثر حضوراً وتميّزاً واندفاعاً في تشكيل الخارطة الشعرية في العراق، وأن عطاءها في إعتقادنا يشكل إضافة حقيقية لنهر الشعر العربي وربما له صداه في الساحة الشعرية العالمية من خلال بعض الأسماء.

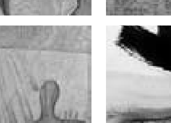
من هنا نحن لا ندعي في هذه الاختيارات الإحاطة والشمولية والمسح الكشاف لجميع النتاج العراقي، فهو نتاج كبير ومتنوع ومترامي الحدود والأطراف، ولكننا هنا حاولنا قدر الإمكان، تقديم عيّنات ونماذج وأساليب لعطاء ثلاثة أجيال في الشعر العراقي الستيني والسبعيني والثمانيني كما إصطلح النقد على تسميتها، ونحسب من وجهة نظرنا إنها قادرة على التمثيل برموزها الفاعلة – المبدعة والمعروفة في الوسط الثقافي العراقي والعربي، وقادرة أيضاً على رسم الخطوط العامة لهذا الشعر – الخصب والمتجدد بشعرائه وأشكاله وتكاوينه الفنية عبر العصور.

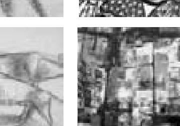
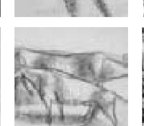
هـ.ش.



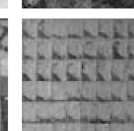


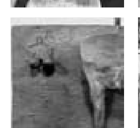






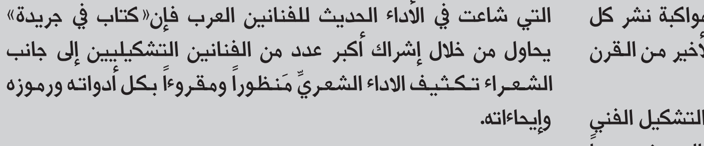




تُواكبُ هذا العَدد أعمالٌ مختارةٌ لنُخبة من الفنانين التشكيليين العرب منتقاةٌ من مجموعات السيد صالح بركاَت – كاليري أجيال – بيروت. وهم: أحمد الحجري، أدهم إسماعيل، إسماعيل فتاح الترك، إيتل عدنان، بايه، بول غيراغيسيان، جمال عبدالرحيم، سامية حلبي، سعدي الكعبي، سلوى زيدان، سمير صائغ، سمير خدّاج، سيف رتلى، شاكر حسن آل سعيد، شفيق عبود، علي مقوس، غادة جمال، فاتح المدرس، فائق حسن، فيصل سمرا، محمد عمر خليل، نديم الكوفي، نذير اسماعيل، هيمت محمد علي.

سنَعتمدُ العملَ بهذا التقليد في المختارات التشكيليّة لمواكبة نشر كل الأجزاء التي يضمها «ديوان الشعر العربي في الربع الأخير من القرن العشرين».

إنطلاقاً من العلاقة المشتبكة أفقياً وعمودياً بين النص والتشكيل الفني في المساحة المتسعة أكثر وأكثر للتجريد في الشعر والرسم الحديث وسعياً وراء تعبير أعمق وأغنى لعلاقة اللغة العربية بالرسم عبر فن الخط والحرف التي شاعت في الأداء الحديث للفنانين العرب فإن«كتاب في جريدة» يحاول من خلال إشراك أكبر عدد من الفنانين التشكيليين إلى جانب الشعراء تكثيف الاداء الشعريّ مَنظوراً ومقروءاً بكل أدواته ورموزه وإيحاءاته.



شوقي عبدالأمير

الراعي
محمد بن عيسى الجابر
MBI FOUNDATION

المؤسس
شوقي عبد الأمير

المدير التنفيذي
ندى دلّال دوغان

الإستشارات الفنية
صالح بركات
غاليري أجيال، بيروت.

المَقَرّ
بيروت، لبنان
يصدر بالتعاون
مع وزارة الثقافة

تصميم و إخراج
Mind the gap, Beirut

المحرّر الأدبي
محمد مظلوم

سكرتاريا وطباعة
هناء عيد

المطبعة
پول ناسيميان،
پوميغرافور برج حمود بيروت

الإستشارات القانونية
«القوتلي ومشاركوه - محامون»

الإستشارات المالية
ميرنا نعمي

المتابعة والتنسيق
محمد قشمر

الهيئة الاستشارية
أدونيس
أحمد الصيّاد
أحمد بن عثمان التويجري
جابر عصفور
جودت فخر الدين
سيد ياسين
عبد الله الغذامي
عبد الله يتيم
عبد العزيز المقالح
عبد الغفار حسين
عبد الوهاب بو حديبة
فريال غزول
محمد ربيع
مهدي الحافظ
ناصر الظاهري
ناصر العثمان
نهاد ابراهيم باشا
هشام نشّابة
يمنى العيد

الصحف الشريكة
الأهرام القاهرة
الأيام رام الله
الأيام المنامة
تشرين دمشق
الثورة صنعاء
الحوار نواكشوط
الخليج الإمارات
الدستور عمّان
الرأي عمّان
الراية الدوحة
الرياض الرياض
الشعب الجزائر
الصباح بغداد
الصحافة الخرطوم
العرب طرابلس الغرب وتونس
مجلة **العربي** الكويت
القدس العربي لندن
النهار بيروت
الوطن مسقط

خضع ترتيب أسماء
الهيئة الإستشارية
والصحف للتسلسل الألفبائي
حسب الاسم الأول

صورة الغلاف الخارجي: للفنان العراقي سعدي الكعبي

كتاب في جريدة

عدد رقم 102
(7 شباط 2007)
الروشة – شارع شوران – سنتر دلفن –
الطابق السادس
تلفون/ فاكس 835 868 (1-961+)
تلفون 219 330 (3-961+)
kitabfj@cyberia.net.lb
kitabfijarida@hotmail.com



آمال الزهاوي - 1946

من الأسماء الشعرية المعروفة في جيل الستينيات الشعري. صدرت لها عدة مجموعات شعرية أبرزها: دائرة في الضوء – دائرة في الظلمة، الطارقون بحار الموت، والشتات الأخير. تقيم حالياً ما بين بغداد وعمّان.

مدخل

يامن تاهوا في طرق الأسرارْ
وإحتاروا بين فروع الجنّةِ والنارْ

هل مرَّ بكم صوتي؟
في هذي الليلة!
أفتحُ كل شبابيكي

ينجبسُ الحبل السريّ
بأسرار الصمت فتهمي سدف الأنوار

تمسكُ أطراف الفيض الأزلي
فأنا فوق حصان الكون ولن أترجّلْ

في صفّ الشعراء المتهادين
وبأعراقي تسري نبضات من عليّين
أوقظُ في الليل الدافئ قلبي

أجعلُ منه دواةْ
تنشقُ منه الأقلام مدادَ الحلم
فتجري في قلب التائهِ
والحائر والمجنون
والساكن في الوادي الملعون
من نبضته أتلو لكم الآيات
سأنفض عن نفسي ذراتٍ صدئتْ

أنزلُ من فيض سموات الله لكم أسراراً
قد شاقكمُ القول
تبلبلتمْ في الركض بأرض القصدير
الحامي

تنهمرُ الرحمة كشفا
يسطع بين الله وخلقهِ
نور يقينْ

الحالة الأولى

قد تهمسُ الأجراسُ في أبوابكم
من حلّ أكمام الرؤى؟
فتستديرُ الريحُ في قرارِها
وتهدأ الألحانُ في مدارِها
مَنْ سلّها؟.. وإختارها
يا أيها الذين ساءلوا.. وحوّموا وجاهروا
واستنفروا وساهروا
وأطلقوا سرب الشكوك حول رحلة الغياب

ما بالهم أصحابكم؟
كأنهم عبر قطارٍ سائرٍ
وينزلون في محطات السراب واحداً..
فواحداً

وكلّ من يدخلها
أو وطئتها رجله
سرى وغابْ
كأنما واحدهم شهابْ
تنفضهم مجرّةْ
فيسطعون.. ثم ينطفون
وإنهم خلف شفيف الضوء يُصرون

وسوف يأتي دوركم
سيصفر القطارُ معلناً وصولكم
لرحلة الغيابُ
ستنفض الأشجار خلفكم زهورها
يسترسلُ الصبّار في أشجانِهِ
وتهدر الأنهار في رحلتها
الماءُ خالدٌ
إن كان ثلجاً.. أو يكونُ في السحابْ

الحالة الثانية

ليسَ فينا أحدٌ يسمعُ غيرَهْ
كلّنا في عصبِ الجمر نسيحْ
هاجَ في القلبِ دوارٌ هائلٌ
إنه العصرُ وميدان الجروحْ

ليس فينا أحدٌ يُصغي
مرورٌ عابرٌ
كَفَنٌ في رأسنا مثل الصفيحْ
التقطْ قِطّا.. وكَلِّمْ كلبةً
لتجدْ في قلبها الحبّ الصحيحْ
كَلِّمْ النفس وهِمْ في سوحِها
لتكنْ أنت وإياها الفصيحْ
وأطْلق الصوت ببئرٍ مغلق
واحذر الرجْع لئلا قد يبوحْ

الحالة الثالثة

إنّا أعطيناك الألحانْ
والزنبق ورديّ الألوانْ
والفكرة جوهرة الأذهان
ووضعنا حولك ألغازاً

فكّ عناقيد اللغز
ولا تفرطْ حبّات الرمّانْ
إنّا سيجناكَ بقيد العالم
سوطُ النار أمامك خلفَكَ

يَنصبُّ من الأرض ومن كلّ مكان
كيف ستحيا يا إنسان
فُكّ اللغزَ.. ألم نُعطِكَ كلّ الألحانْ..؟

الحالة الرابعة

في العالمين واحدٌ.. احدُ
على مدار العين يعلو
واحدٌ.. احدُ
وفي فناء الروح أيضاً
واحدٌ أحدُ
نحنُ إختنقنا
كيف نُلغي جلدنا
في طُرّة الانسام نبتردُ

الحالة الخامسة

صليتُ للرحمن خمسا
صليتُ جهرا نابضاً
صليتُ همسا

ناقوس وهجك مُطلقٌ
يَسَعُ الدنا نبضاً ولُمسا

ماذا يُزيدكَ انْ أمجّد اسمك الأعلى
ونورك باهرٌ يمضي

ولا يحتاج شمسا



سامية حلبي

أمل الجبوري - 1967

شاعرة من جيل الثمانينات، أصدرت عدداً من المجموعات الشعرية أهمها: لك هذا الجسد لا خوف علي، خمر الجراح، وأعتقيني أيتها الكلمات. كما ترجمت عدد من المسرحيات والروايات: مسرحية «موت الحلاج» ورواية «حيث تلتقي الأنهار». تقيم حالياً في ألمانيا.


سامية حلبي

الشتات

«من يمضي في الأمام يحفظ صاحبه
من يعرف الطريق يحفظ صاحبه»
(ملحمة كلكامش)

أصدقائي
الذين رحلوا في الشَّتات
لم يتركوا لي الوقت
لأخطِّط للعناق الطويل،
والقبلةِ الأكثر طولاً
والموت النبيل

أصدقائي

الذين تَوَهَّمْتُهُمْ طوقَ نجاة
كنتُ البحر أنا.. كنتُ الغريق
كنتُ نبضَ المسافة
التي طلقَّتها الوداعاتُ الكبيرة
وخانها كذبُ الطريق

أصدقائي

الذين ما همَّني كم تهمةً نسبوا لاسمي
وكم مكيدة طوعتُها بمطرقة الشعر
وصالحتُ فيهِم فراتاً جريحاً
وهو القلب الذي ودَّع البلد
وضَحِكَ مِنْ كُلِ مَنْ أبكاهُ يوماً
هو الواحد الفرد. هكذا كان دوماً
أعزلَ دون أحد

أصدقائي

الذين غابوا في الغياب
أما من عاصفة لهذا الغيب
لهذا العتاب المرّ
...
العتاب حريقٌ والنبوءة حطب
مَنْ يطفئ نارَ الكلمات؟

الموت جثة الانتظار
يا غيابكم، أيها الانتظار.. لماذا قَتَلْتِ الفرح؟
قسوة المعنى استباحَتْ اللهفة
وراحتْ تبني من الوقت لَحْدَ العابرين
الحاملين صليب سَفَرِهم سِفْرِ حطام
وخساراتٍ لاكتْها طواحينُ الألم

أيتها الشوارع
التي تملأ فمي
أخرجي واخلي السبيل إلى خياره الملعون
لأخرسَ لساناً ينتصب مثل الشرطي
بين حلْقي والقطيع

أصدقائي

الذين قادوا عُريَ الحقيقة
إلى حظوظ جرَّدها سوء الطالع
كمئذنة نائمة في خوذة الأبد
واقتسموا وليمة الغيوم مطراً كاذباً
ورعداً يصهل ببرقٍ مهزوم
السماوات التي تزوجتموها.. كلُّها حبلى بي
يا لشقاء الأرض التي سَتَلِدُني كلَّ يوم
مدناً ذبيحة وشعوباً مغلوبة
ورباً حجابه الشك ونبضه اليقين

أما من قلوب تتعافى المصائب فيها
وتنتشر طاعوناً على روح الوشايات

وتحزم اللَّغْوَ بعيداً عن أذن الريح
ذات اليمين عليكم.. وذات الجنوب عليّ
لا صراخها أسكت عويل الآه من فم الندم
وشيخوخة الأسى

أصدقائي
يا من تركتم على جسر الهواء يداً
لأُمسكَ بقلبي
قلبي الذي ذرفتموه دمعةً باردةً
كصقيع الروح، وجفاف الأيام

يا ربي المُتَشاغل بوعيدك عني
أما زلتَ تسرج بالشعر ظلمة الضمير
وتخيطُ لهذا العالم ثوباً من أمل مثقوب
«لكنها الدنيا التي وأدناها بالعيش»
وريثة أحلام منكَّسة الأعلام والنياشين

يا لهفي عليكم
لهفة مَلِكٍ لصولجان أضاعه مع الريح
أهديكم أمومةَ هذا الوَلَه
فزرّروا بالكتمان.. بَوْحَكُمُ
الذي يهدي الخفافيش إلى ضلوع السر،
والجنة المعلنة
في غربة طليقة ووطن سجين

الخيال جريح
وأنا أتوكأ على حسراتكم

من الإبر المدسوسة في عشبي،
ورغبتي، في جدائلي
وعزلتي،
شرودي،
وكيمياءِ حزني،
خيباتي،
وَيُتْم قصائدي
أسطو على قسوتك أيها الكلام
وأُرجيءُ هلاكي فيك مرارة سكوت واحد

أُغْرِقُ جبروتَك وأدعوك الشتات

أصدقائي

إني أعومُ في الخراب
فمن يرفعني
من هذا الهجير إلى النسيان،
من يعمِّدني بشهوة الموت؟

بغداد، في يوما ما، 1997

باسم المرعبي - 1691

أحد الأسماء الشعرية المعروفة في جيل الثمانينات الشعري العراقي. أصدر ثلاث مجموعات شعرية هي: العاطل عن الوردة، الأرض المرّة، دمٌ قراطية. يقيم حالياً في السويد.

احتفالُ ريشِ الكآبة

حُزني..
وأعني الوردَ يطفو في الهواءِ المرِّ
أسماءَ الحجارةِ، مُهملهْ
أنثى...
وأعني موجةً، وارتْ فؤاداً لم يُفسَّر حلمهُ
...
هذا ابتهاجٌ بالفجيعةِ مُبهمٌ
رمِّم فضاءَكَ وابتعدْ
زنزانةً،
زنزانةً
واشطفْ هواءَكَ من هواءٍ كاسدٍ
حُزني يروقُ لقاتلي
لكأنّما حُزني رُخامٌ نائمٌ في الشمسِ، يلمعُ ماسةً
ولذا تغذُّ طبيعة الأنثى السُخامَ لوردتي
وتُهالُ في أفقي المرايا، مُطفأةْ
سُرُجٌ مُعطّلةٌ
حمامٌ باطلٌ
أفقٌ يفتش عن أُفقِ

من أوّل القتلى تخلّلني هواءٌ مالحٌ
رئتي تنامُ على بلادٍ لا تجيد سوى الدُخان،
وأرصفَهْ

رفعتْ مراياها دَمي
أرستْ سماءً واجفهْ
من أوّل السكّين تلمعُ خَيْبتي
فأساً،
تُسمّيه الفصولُ نيازكاً
فأساً،
فَفاساً
تكتبُ الكلماتُ في جلدِ الغزال تحيةً
أنثى تمرُّ كلمعةٍ
ثمّ انطفاءٌ شاملٌ
فحمٌ يهبُّ على جهاتِ الروحِ
أبخرةٌ تثوبُ لأبخرَهْ
وردٌ يُغالطُ نفْسَهُ
ويُعِدُّ سيناريو الحريقِ مُحرَّفاً:
ريحٌ، وتندلعُ الستائر
سُلّمٌ يشوي خُطىً تأتي وقلباً ذاهلاً
يَرقى ليوقظ أنهُراً
تروي لها النيرانُ قصّةَ مائها
...

[وأشبُّ عن قيْدي لأَسمعَ صَلْصَلهْ
هذي دماءُ الشرقِ تُعلي المِقصَلهْ]
نَفدتْ بحارٌ هُيِّأَتْ للحُلمِ،
زُرقتُها سَرابٌ قاحلٌ
يعدو إليها القلبُ ممدود الدمِ
قلبي تشحّطَ في رمال الأمنيه
نفدَ الفضاءُ
فكيفَ أطلقُ ما تبقّى من جَناحٍ سادرٍ في الصّخْرِ
كيف أعلّمهْ
لُغةَ اختناق ناميهْ
حُزني يروقُ لجاريهْ،
نفدَ الفضاءُ
فلا الطفولةُ في الهواءِ، كرايةٍ تربو
ولا ريشٌ يقول لوردةٍ عطراً
فتمضي الساقيهْ
حُزني يروق لجارية
نقشتْ على ساتانها قلبي
يموجُ كأمنيهْ

عوّلتُ يا حُلُمي عليكَ
فلا تُفاتح بالعويل منامَ أعضائي. سُدَىً
هذي الصخورُ ستكتبُ الأنهارَ في جلد الصخور،
تُلوّن الأحجارَ، قبراً ينتظرْ

هذا الغناءُ يفوحُ بالجُثثِ الطريةِ، صاعدا
أُفق تجثّتَ فابتعِدْ
قُدْني إلى منآيَ،
قُدَّ تصحُّري
واقطفْ شحوبي معْدِناً
لا رنةٌ للشمس تعبرُ أفقَها
لا وردة مرَّتْ بعطرٍ لافتٍ
مُرُّ الخريفِ يمرُّ بي
شَهْدٌ يُصادَر
برعمُ الأنثى يقصّ على مسامةِ صخرتي
نهراً ويزجرني مُناخٌ
يكتبُ الصحراء متناً
والبراعمَ حاشيهْ
حزني يهبُّ كساريةٍ،
فأصيحُ بي:
كيف اهتديت إلي،
كيف كفأتُ وردي في غيابِ شكيمةِ البُستان؟
كيف تركتني؟
موجاً تُدشنهُ الصخورُ
وريشةً ينمو الحريقُ لها مدى
وأمرُّ بي:
ولداً يلمّ التوتَ
أغنيةً تذمّ المدرسهْ
وهجاً يفوح،
حديقةً تُخلي الحديقةَ كي تُقامَ غزالةٌ
ويشبَّ سكينٌ، بعيداً
عن مياهي الساهيةْ.



بول غيراغيسيان

جليل حيدر - 1945

أحد الأصوات الشعرية المعروفة، في جيل الستينات الشعري، أصدر ثماني مجموعات شعرية، من بينها: قصائد الضد، صفير خاص، دائماً.. لكن هناك، عدا عن كتاباته الأدبية. يقيم في مالمو جنوب السويد.

شارع النهر الذهبي

لا مَصاغ شارع النهر يصنعها، ولا ملائكة الكنز الخفيِّ في الطفولة. حيثُ وحلُ الطرقات يُغطّي شتاءَ المدارس، والجنودُ في إجازات إلى الأوقات والخمّارات.
وأبو نؤاس معَ أشباحه يودّعُ جبرا في قاعة كولبنكيان / من بغدادَ قدّمنا لكم نشرةَ التاسعة مساءً / الجاكيتُ دافئةٌ مع كستناء محمّصة / مقعدُ الباص باردٌ / مطرُ الأحبّة في القلب.
يعرفُ أينَ تذهبُ الكراكيُّ على أي سطح ستحطّ الطيورُ.
ليلةَ البارحة أيقظهُ صوت يتأرجحُ فيه. صوت يخرج من سكينة أو تآمر،
بلْ من إهمال، في زاوية شارع تحفُّ به النساءُ والريشُ، بين
مرايا
كبيرة لبهو يتّسعُ للوحدة والمواء.

شارعُ النساء
النساء الغاضبات من أزواجهنّ، من آبائهنّ، مـن شريك العاطفة الدمويّ. انطفأ ضوءُ الجيران وأُغلق الراديو.
نتاج من الاسلاميّات والتعازي. ماءُ الورد والجواهريّ
وقواربُ دجلة.
الشاطئُ الباردُ مع ... تحتسي العرقَ وتحبّ الأغاني.
شرطة مُرتشون يُراقبون الشاطئَ بحثاً عن غنيمة.
كمنْ يبحثُ في الضوء عن نجمة غريبة بينَ كلّ هذه الشائعات.

أسدُ بابل

عال العال كما تشتهي الحكومةُ عندما تفرشُ سجّادتها الحمراء، عندما الصغارُ يلاحقونَ فتيات الجيران في مغارة للّصوص على بابها أسدُ بابل وفي داخلها عذراء.

كأنكَ تسمعُ أغنيات أمّ كلثوم في غاردينيا.
كأنكَ تسمع رنينَ قطرة المطر وأنتَ تخطو من العتبة إلى المقهى القريب..
معَ برقية
بوصول مَنْ تُحبّ.

مثلَ آية الكرسيّ يُردّدها طفل في سرداب. ومثلي أنتَ أوْ أنا نخافُ ظلالَ الماضي وعُتمة آثارنا. الآثار الباقية من اللّهاث العراقيّ وشُعراء القافية، الانقلابات العسكريّة والحبيبات.

قناعُ ... أو قدّيسة. قناعُ جثّة أو جنس
قناعُ انتحار، محاط بدوره على المسرح.

هذيان مع مقام النوى

خسرَ عبدالكريم قاسم لُعبة اللَكَوْ. تفحّمَ عارف وجاء أبو كرش، فالرجلُ الثاني في جيش بني أمية. قالَ عكرمة بنَ فحل بنَ ثور بنَ جندل بنَ صخر بنَ كليب بنَ مهلهل بنَ جحش بنَ سُحيم بنَ طابوق الثاني، ابن الكلب، انّ مسحلاً قائلُ الشعر:
فبعضهُ منهُ وبعض منّي وكانَ يهذي بكلام الجنّ
نصنعُ حُرّيتنا بلغات متعدّدة، بالحب والحقد وأسود العائلة، بالبرهان على انتخاب الطبيعة حشراتها وأنهارها لنا. فالشابُ الوسيمُ بشعره الأشقر متناثراً على ابتسامته يطغي على الحيّز الطبيعيّ لعناقه حبيبته. يا لمسرحكَ الصغير أيّها المحبّ.

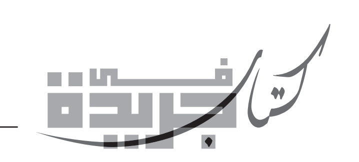
إنتحابنا شرقيّ كمقام النوى
كلُّ ما يفعلُ المليحُ مليحٌ ولا خيارَ سوى الخطأ. الخطأ ينسى عكّازتهُ على السرير. الخطأ العصبيّ مُتقدماً (إلى) مُنهزماً (من). قُلت لكاتارينا: العسكريُّ الذي يسكنني سأضعه في خدمتك، فهو نتيجة الخطأ، منذُ المقاعد الدراسية وروايات الشغيلة، على الجسر، في الغروب ذاك الشتاء.
لكنّهُ ينمو في تكيّة الشيخ وهو يزحفُ إلى قاراته الرمادية.


غادة جمال

بيت الغزاة

ليسَ طائفةً ليسَ عرقاً. هو معشرٌ من كُلّ الأمم المضروبة على فصاحتها. هو احتفالُ خائن. ومأتمُ لبابل. هو عُصبة من قُطّاع طُرق، وغُزاة احتلّوا المقعدَ الأولَ في العاصفة، والمقعدَ الأخير في الكومبيوتر.
وليس نادياً للمسافر هو، أوْ قصعةً للملائكة المخمورينَ.
يتبهجُ بأزيائه، وينادي ثوراً يمشي وراءهُ. يُنادي امرأةً بالحرير،
أو جارية ملفوفةً بكيس من الظلام.

سَلَّ الأمراءُ سُيوفهم التحفة عندَ قبر المؤذن. ركبوا أفراس التراتيل والبخور. أقفلوا صندوقَ المجوهرات العظيم بامتنان ولكنّهم
يستأذنونَ الموظفَ الأنيقَ في البلدية، ينتزعونَ تيجانَهم بعدَ كلّ شهيد،
يوصلونَ الحمارَ باللاسلكي
وزراعةَ البصل بالقنبلة الذريّة.
هُنا عُمق الظاهر مُلتزماً بقيافته، مُندفعاً بخرق الخرتيت!
ليسَ في الأمر وصفةٌ. كلُّ ما عليكَ أنْ تخزنَ الحطب
لأيامك الباردة، لسعال الريح في بيت الغزاة.



أحمد حجري

جمال جمعة - 1956

شاعر وباحث، أحد الأسماء المعروفة في جيل السبعينات، أصدر أكثر من خمس مجموعات شعرية من بينها: الناسوت، الهوامش والتتمات، الفصوص الاسكندنافية، فضلاً عن بحوثه وترجماته. يقيم في كوبنهاغن، الدنمارك.

طفولة نابليون

كانت لديّ أوراق
لم أكن أدري ما أفعل بها
فألطّخها بأحزان زرقاء.

كانت لديّ أصابع
أوجّهها للجميع وأقول: بومْ
فلا يموت أحد.

وعول الألم تتراكض
على حقول فرحي
ولا أقول لها قفي، ولا أنهرُها

كنتُ أكرهُ الشمسَ
لأنّها كلّ يوم تموت
وكنتُ أكره الشمس
لأنّ ذلك لا يستمرّ طويلاً.

خُلقتُ من صلصال
ففخرني الضجرُ،
ومنذُ ذاك الحين وأنا أتوق
إلى حريّة الوحول.

كانت لديّ أوراق
أقصقصها إلى رسائل صغيرة
وأنثرها مع الرياح
فلا يردّ عليها أحد.

وكلّما مررتُ بساقية
رميتُ حصاةً فيها
وأمرتُها بعدم الصراخ.

أردتُ أنْ أكون شجرة
فذبحني العشاق.
أردتُ أنْ أكون مطراً
فتقاسمتني الأنهار.

فقررتُ أنْ أكون إنساناً
لأقتسم الأنهارَ
وأجرّدَ السكاكينَ من العشاق.

لماذا تمطر السماء
كلّما تذكّرتُ قبّعتي؟

كانت لديّ أوراق
أصنع منها مئات
من زوارق الرغبات،
فلا تبحر إلاّ في مياه الحرمان.
كانت لديّ نجوم
أرسل إليها الضياءَ
فلا تنطفئ أبداً.

كانت لديّ نجوم
أحصي دموعي عليها
فلا ننتهي أبداً.

وُلدتُ على جناح غيمة
وهبطتُ منها وأنا أتعثّر بالطيور،
ومنذ ذلك الحين
وأنا أتعكّز على جناحي.

ما من صديق يعينني
على اصطفاء خسائري
ولا حرب تقود إلى هزائمَ أسلم.

لماذا ترتعد طفولتي
وأنا أتذكّر المستقبل؟

أوّاه
لقد نبتَ الشّعر على ذقني
وعليّ أن أقول وداعاً للعصافير.

الإشارات الأرضية

سألتُ الموسيقى
أيّ الدروب تؤدي إلى الله؟
فقالت: على سلالمي.

سألتُ الضوء
أين أرى الظلام؟
فقال: أطل تحديقك بي
وستراه في قلبي.

سألتُ الظلام
أين هو الضوء؟
فقال: في قلبك.

سألتُ الأنهار
من أين تنبعين؟
فقالت: من قلوب الأمهات.

سألت البحيرات
لماذا لا تمشين؟
قالت: لكي لا أسبق الزهور التي
تعيش على ضفافي.

سألتُ وطني
لماذا أنت قاس كأبي؟
فقال: لكي أصنع منك رجلاً،
تماماً كما كان أبي يقول.

سألتُ الوردة
– هل تحبين؟
فسألتني
– هل تضوع؟
قلتُ للحرب
– أنا أكرهك.
فقالت
– وأنا أيضاً.

سألت خطّاً عربيّاً
لماذا أنتَ جميل؟
فقال: لأنني كوفيّ.

سألتُ الجنّة
أين تقعين؟
فقالت: عجباً،
أو لم يوحِ الله إنّي تحت أقدام أمّك؟

سألتُ البحر
لماذا يظنونك عظيماً وأنت محض ماء؟
فقال: لأنهم صغار ومحض تراب.

سألتُ النار
لماذا ترتعشين؟
فقالت: أنا بردانة.

سألتُ الله
من أنت؟
فجاءني الصدى: أنتَ.. أنتَ.. أنتَ

سألتُ الغيوم
إلى أين؟
فقالت: إلى ظامئٍ نسقيه
وموقعٍ لا نباليه.

سألت الطيور المهاجرة
إلى أين؟
فقالت: واللهِ لا ندري.


بايه

خزعل الماجدي - 1951

شاعر وباحث في تأريخ العراق القديم، ومن الأسماء المعروفة في جيل السبعينات العراقي، أصدر أكثر من ثماني مجموعات شعرية من بينها: يقظة دلمون، خزائيل، عكازة رامبو. فضلاً عن كتبه البحثيّة التي تخطت العشرة بين دراسة وبحث. يقيم حالياً في بغداد.

نصفان

لا البابُ، لا الطرقاتُ، لا الآفاقُ.
محبسُهُ هنا في مقلتيه
ولذا يقرِّبُ خمرةً وكتابةً
ويظل يرحلُ في يديه
وأنا هناك أفورُ مدَّخراً مراتبَ بهجتي
وأخيطُ بدراً في فضائي أو أرى شمساً بمخّي
أو أُراقبُ نجمةً وفراشةً وأصيدُ فَخّي
هو في انتشاءِ حواسّهِ
وأنـا أُمـزِّقُ حـاسّـتي وأُضـيءُ هـذي الأرضَ بالمعنى
ستقتلني إذا عذبتهُ،
فإذا فَتحتَ ظلامَهُ فيَّ انتشيتُ وقام كُلّي
أنا ظلُّ هذا المعتمِ السكرانِ
وهو رهينُ ظِلّي.

أفكلما ارتفعت

أفكلما ارتفعتْ أغانينا.. أتيتْ
وطار طيركَ حارثاً ناياتِنا.. كلماتنا.. أفواهَنا
أفكلما سقطت معاولُنا.. ضحكتَ
وكسّرت أنغامكَ الآفاقُ
وارتبكَ الصباحْ
أفكلما صحنا صمتَّ
وكلّما جعنا شبعتَ
ها أنتَ مبتعدٌ
وها نحنُ ارتضينا عزلةً نقضي بها عمراً كئيباً
والكلامُ ممزقٌ فينا
ولا صوتٌ مباحْ

نام الرعاة

نام الرعاةُ
وظـلّ فـردٌ حـارسٌ يـهـذي بـداخـلِهِ، وهيّجت النجوم
زرعاً دفيناً غاصَ في أعماقِهِ
ماذا عن الفردوس؟ كيفَ أضاعهُ؟
ومتى يعود إليه؟ كيف يعود؟
ومـتـى سـيـبـكي الـفـجـرُ أو يـحكي وقد طال الخراب؟
ثملاً سينفخُ نارَه التاريخُ في فمنا
وكي يضع الزمان
بيضاً كثيراً في مفاصلنا
وها دمع الرعاةْ
يطلي سماءَ الليل. ها دمهم
يقطّرُ في الأغاني
ثم يطفحُ في الصلاةْ

هم يعرفون

هم يعرفون ولستَ تعرفُ من تغني أو تخيط
هُـمْ قـافـلاتُ مـعـتَّـمٍ.. ومُـلغَّـزٍ.. ومـغـرَّبٍ في الوحلِ
هُمْ ليل الضفافِ وطَمرُها
وهُم ارتعاشُ خُرافةٍ في الضوء
والوردُ المذبّحُ في السواقي والبحار
ونهوضُ معنىً من معاني الموت
هُمْ هذي الجيادُ وليلُها، تعدو وتسحلُ راكبيها كي يقوم
أفقٌ براياتٍ ملطخةٍ ونارْ
ويسدُّ ليلٌ أنفَنا وعيونَنا
هُمْ يعرفونَ ولستَ تعرفُ من تكونْ
هُمْ يعرفون..
ولستَ تدركُ بينهم في أنْ تكون ولا تكونْ

إحتفظ بمحراثكَ

إحتفظ بمحراثك أيها السومريّ
إحتفظْ به
فسيعودُ ذلكَ اليومُ الذي كنتَ
تحرثُ به ألغازَ الأرضِ وتقطفُ
ثمارَها.. إحتفظْ بمحراثكَ
فالثيرانُ ستقوي علي بعثرةِ كلّ
هذا الظلام الذي أحاط بك.
ألفان قبل الميلاد
ألفان بعد الميلاد
لا بأس..
كلّها ستنقَشعْ
ولكنْ..
إحتفظ بمحراثك.

إصمتي

إصمتي يا حياتي..
ولنسحبَ منكِ الطمأنينةَ والهدوءَ
لـنـسـحـبَ الـمغـانـيـطَ الـتي تـعلـقُـنـا في المكانِ الصحيح
لنسحبَ الأغشيةَ والمساحيقَ،
ولننتظرَ الرخَّ الذي يشقُّ سماءَنا وتاريخَنا.
الرخُّ الذي يشقُّ الخلايا بشفقةٍ وحزنٍ
لذلك تبدو نموري مرهقةً من الأقفال
ومن نبيذٍ يتسربُ بينَ الفكين
ولذلكَ يتمزقُ طبلٌ في مكان ما
وتتمزقُ كفٌّ مضرّجةٌ بالأنوثةِ
ولكننا لا نُفيقُ بفعلِ هذه النمورِ
المرهقةِ الذبيحةِ الواقفةِ في مراصدِنا
ونبقى أسرى الشمسِ إصمتي يا حياتي.
ويا أيتها الخمور دعيني أَسدّ بكِ الفمَ الهائلَ للطبيعةِ
الفمَ الذي يريد ابتلاعَنا كلَّ لحظةٍ.

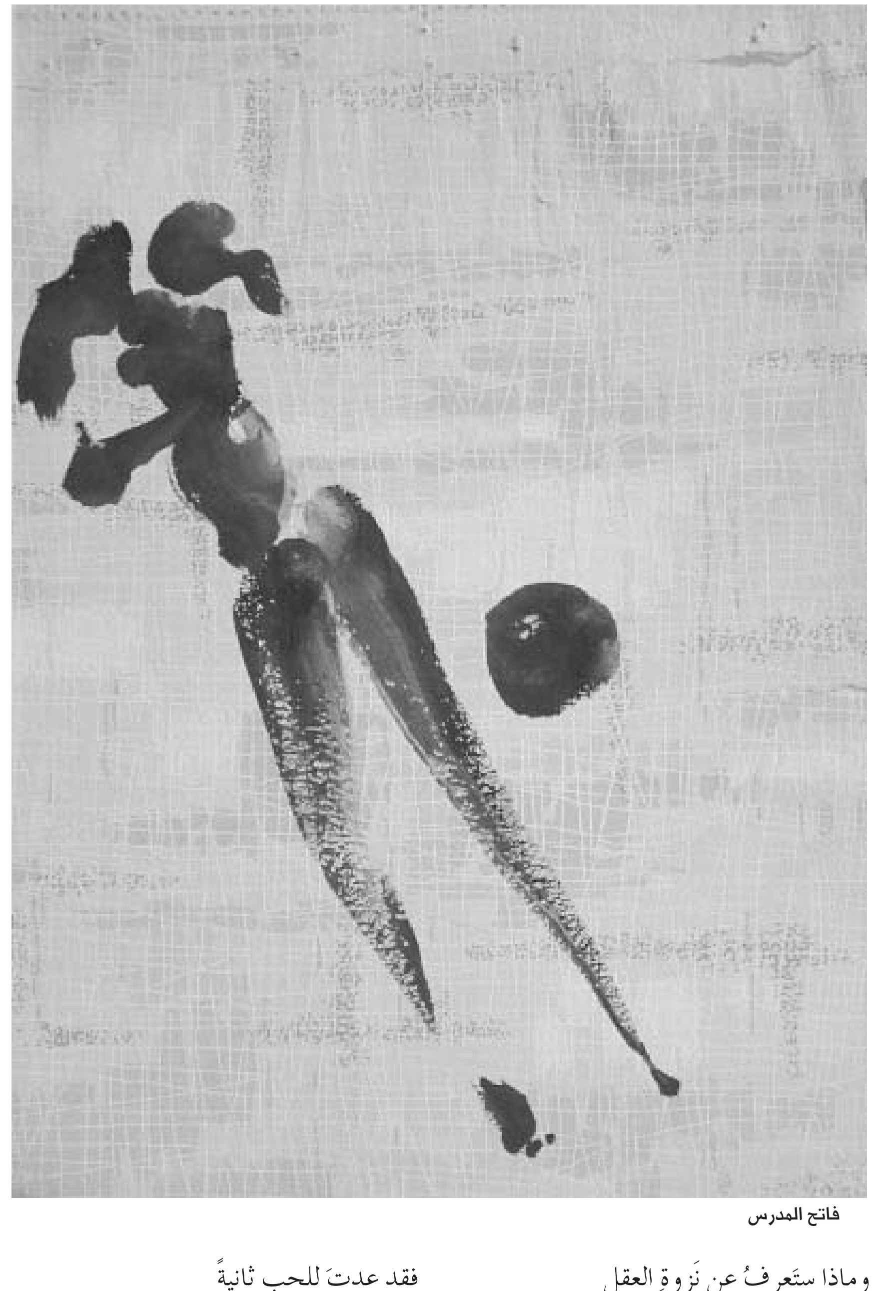
أيُّ أمرٍ

أيُّ أمرٍ عظيم..
أن أكونَ هناك
حيثُ أُشاهدُ كلَّ شيءٍ
ما يريده المرءُ، حقاً، وما لا يريده
هناكَ..
أتربصُ بالحقيقةِ وهي تحتجبُ
خلفَ الضباب
هناك..
أعانقُ الأوهام
دون أن أُفرّقَها عن الأشياء
هناكَ.. حيث أَتخلى عن الشعرِ
وأَرتضِي لنفسي أَن أكونَ
سادناً، حارساً، راهباً
هناكْ.. في دماغ الكون
في العدم.



خليل الأسدي - 1951

أحد الأسماء التأسيسية الأولى في جيل السبعينات الشعري العراقي.
أصدر: تراتيل بدائية، قصائد حب. يقيم ويعمل في بغداد.


فاتح المدرس

مَنْ رأى

من رآني على الرابيةْ
أُبصِرُ الكونَ، أُومئ للبحر، أَهدأُ، أغضَبُ، ثم أُجمّعُ نفسي، وأهبُطُ
من قال لي أنني الآن نبضُ كينونةٍ، أتكوّنُ في الأرض
ثم أموت على الماء
من ذا رآني أقود صباي إلى العاصفة
وأهدأُ في البحر
حيث يكون نظامُ السفينة لي
والسماءُ الجديدة ملكي
من رآني أرى
من رآني أحدق فيما أرى
من رآني أُعرِّجُ نحو نظام قديم
وأبني له منزلاً
أُشرِّعُ قانونَهُ
وأقولُ أتّحدُ في الذي سوف يأتي
فها أنذا أعرف الآن ميلادَ هذا القلق
وأمنحهُ كلَّ صوتي لينمو على أرض روحي
وها أنذا أشهد الآن موتاً على عُشبةٍ يابسة
فأباركُ فيه الاقامةَ في عُزلةٍ موحشة
من رأى جسدي خِرقةً، وبها كنتُ لوّحتُ للعاصفة
من رآني أرى
من رأى ما رأيت

كبرياء

غداً، مثلما اليوم، نحن افترقنا، ولكننا نلتقي أبداً
جامحان، ولكننا لا نحب الخصام
لنا الكبرياءُ التي علمتنا التوغلَ في الكبرياء
ولنا رقّةٌ لا تُهادنُ
أو فكرةٌ لم تزل ترتقي جبلاً كان محضَ حجارة
وأني سأحمل غُصني إلى جبلي
وهناك سأغرسُ روحي
وأُعطي لكينونتي سِرَّ هذي الخليقه
أبداً حين تكون ابتدأت
وأُنهي الذي كنتُ أنهيتَهُ
لستُ إلا حصاة تَمخّض عنها جَبل
وملاذا آويتُ له حين كانت تدمرني فكرةٌ
ثم تخلقُني فكرةٌ
فأراني إنبعثتُ من الفكرتين
غداً سوف يرقى كلانا إلينا
أنا من عذاب التوقد والكبرياء سأرقى
وأنت من الألم المحض تُورِقُ
تُولد حين تموت
وتُبعثُ حين تكونُ انتهيتْ
ونحن كلانا سنَبعثُ من فكرتينا الاله.
يا بُنيَّ توَقّدْ
فذي ليلةُ الحب مرّتْ عليك
وأنتَ هناك تُطالع في نِسختين من الدم
ما قالت الأرضُ للشعب
وما قالهُ جبلٌ للسهول الخفيضةِ
آه بُنيَّ توَقّدْ
فذي وردةٌ تضعُ الآن تاجاً على رأسها
وتحتلُّ مملكتي وقوانينَ روحي
وتَسفحُني في يديها
أنا نقطةٌ
هل تراني؟
فماذا ستعرفُ عن نجمةٍ لم تكنْ ذاتَ يومٍ بأي سَماء
وماذا ستعرف عن قُدرةِ الحُلم
إنْ لم تكنْ أنتَ في يقظةٍ نائماً
وماذا ستعرف عن سادةِ القمر
عن كبرياءِ المكبَّل
أو عن نساء البال الغليظات
أو عن دم يفتحُ الجرحَ
أو عن يدين تطوفان بالريحْ
أو عن جَوادٍ
بلا فارس
على قِمّةٍ يستريحْ
وماذا ستعرفُ عن نَزوةِ العقل
أو عن ليالي الحصاد
وماذا ستعرف عن جسدِ امرأةٍ
يرتدي عُريَه
في ليالي العتاد
هناك المنازلُ مثلُ القرى
قريةُ الروح تفتح نافذةً لترَى:
كيف تبدو المنازلُ في ليلةٍ مُعتمهْ
كيف تهبطُ نجمهْ
كيف تُقتل في الريح غَيمهْ
كيف تبدو الحقول على كتفِ الأرض كالأوسمهْ
كيف ترقى إلى امرأةٍ رعشةُ الحب
أو كيف يصفعُني مطرٌ في ليالي الصقيع
هناك المراقدُ مترعةُ النار:
عاشقةٌ تلبسُ النومَ
تنهضُ دافئةً في الصباح
ويبقى لها جسدٌ آخر في السرير
يَنُزُّ على شرشفٍ عرقاً وكُحولا
ونوماً كسولا
تريث قليلا
فقد عدتَ للحب ثانيةً
لتموتَ على مذبح امرأةٍ
تَتوقّدُ عاريةً
لتموتَ من الحب كُلَّ مساء
يا بُنيَّ توَقّدْ
ستحلُم انك تأتي بتلكَ الرياحْ
وتمنحُ للحبر عَصفاً جميلا
وتصنعُ من قبلتين فماً للصباح
ستحلُم انك تبني الهياكلَ
تقرع أجراسَ بُرجٍ قديم
لتُعلنَ عن رقصةِ البحر
عن عيدِ فصح الخمور
وعن خَطواتِ الزمانِ المجيد
ويا أنتَ
من قادنا لنكونَ شبيهينَ
من قال ان نقتفي خُطوةَ الماء
أن نختفي في الرياح
وأن نطأ الصخرَ
أن نرسمَ الحبَّ فوق الرمال
وأن ننتهي ساحلينْ
لقد عرفَ الخمرُ كيف يُحوّلنا ساحرينْ.

خالد المعالي - 1956

أحد الأسماء الشعرية المعروفة في جيل السبعينات، أصدر عدّة مجموعات شعرية من بينها: خيال من قصب، العودة إلى الصحراء، عيون فكّرت بنا – فضلاً عن ترجماته الشعرية من وإلى العربية والألمانية. يقيم ويعمل في مدينة كولن الألمانية.

لقد أبحرت السفينة

ها هي السفينةُ قد أبحرتْ
غطّى الرمادُ أصابعي
والذئبُ – هناك في المنحدر – ينتظر
هنا، سأعرفُ طعماً آخر للظلام
سأعرفُ أنّ قدمَ الذئب
قد داستْ على شغافِ قلبي
والنجومَ شراراتٌ تلسعُ
في اللحظات التي يقتربُ النومُ فيها.
سأعرفُ بأنّي قد تُركتُ حقاً هنا
نَهباً لمصيري.

ها هي السفينةُ قد أبحرتْ
وحلّ الظلام فيّ
فَبِتُ مغنياً من ألم
أجرُّ الخطوات، أتكلّم
وأنسى بأني هنا
واقفٌ عند شاطئ
قد رَحلتْ عنه السفينة.

الشارقة 1996/11/7

العودة إلى الصحراء

لقد عدتُ ثانيةً إلى الصحراء
فاتَني أن أرى الظلام
وأنْ أبدو ماضياً على الرمل
في طريقي إلى المعابر البعيدة.

أردتُ أن أرى اليومَ
حيث بدا أنّ كل شيء
قد أُعيدَ سردُه
حيث هناك، عند الزاوية
وقفَ الذئبُ حائراً
والذكرياتُ كرّتْ
فتقطّعتْ الخيوطُ
واندثر الأثر.

صورةٌ كذكرى

حينما كانت الدربُ درباً
أشجارُها تميدُ والطيرُ يمرُّ
عَفَّ الزمانُ وضاعتْ الذكرى
كصورةٍ تبدو خلف السراب
تُنادي، رافعةً يديها
كلّما ضاعَ موجٌ تلاشت
غير أنّها تكرُّ كذكرى
عمّا قريب، حينما تشرق الشمس
ويمحوها الظلام.

1997/6/30

وصف الماضي

لهؤلاء القادمينَ من الدنيا:
نحنُ حلُمنا كثيراً
الشمسُ أشرقتْ وبانَ
ليلاً خلف الغيوم القمر.

لهؤلاء القادمين من الدنيا:
لقد شربنا كؤوساً من الذُلّ
وأضحى الظلامُ بيتاً لنا
كنّا إليه كلَّ يومٍ نعود.

كنّا نرى الظلالَ تحومُ
والأسى يدور على البيوت
الأقمار تائهةً،
أضاعوها كثيراً
وضِعنا عندما خطونا.

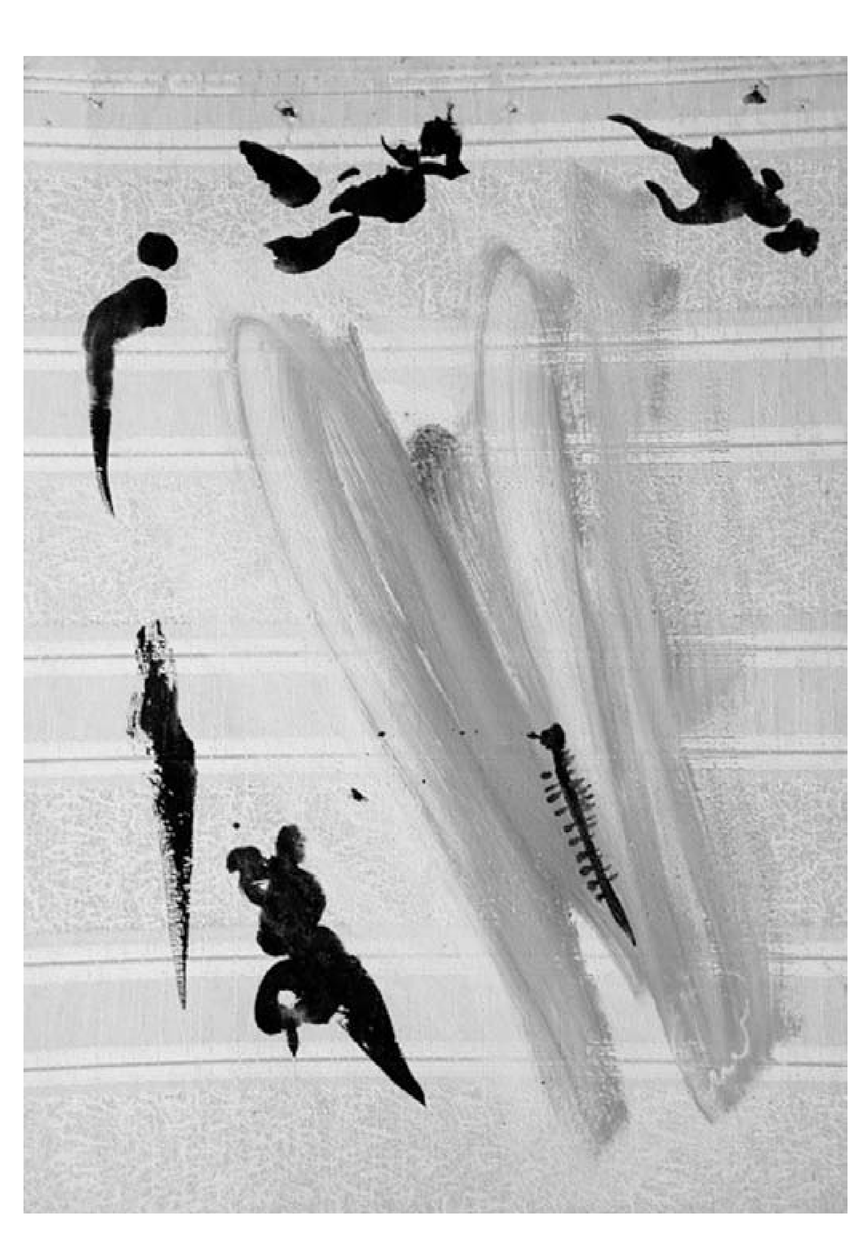
كان النهرُ يجري
دمُنا يفور في أعماقه
والكلابُ منه تلغو
هناك، عبرنا خيط السكون.

1997/7/3

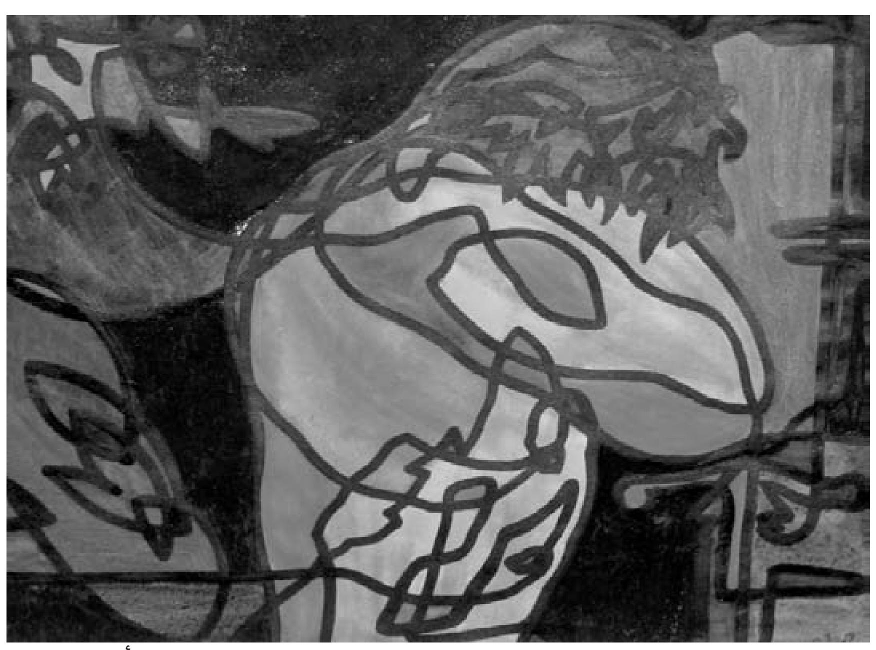
حلم المسافر

أجرُّ اليقين لكي ألوحَ من بعيدٍ
عند أشجاري، مستريحاً في الظلال
مُوصياً على الأوهام، على الذكرى
على الدرب البعيد.
آخذاً عُكازي وأحلامي
مُعطياً ظهري للحياة
ماسحاً آثارَ خطوي من ورائي
قاطعاً على نفسي طريق الرجوع.

1997/8/4



فاتح المدرس


أدهم إسماعيل

دنيا ميخائيل - 1965

من الأصوات الشعرية المعروفة في جيل الثمانينات الشعري. أصدرت أكثر من مجموعة شعرية أبرزها: الحرب تعمل بجد، مزامير الغياب، يوميّات موجة خارج البحر.
تقيم حالياً في الولايات المتحدة الأميركية.

الحرب تعمل بجد

كَمْ هي مُجِدّةٌ الحربُ
ونشطة
وبارعة!
منذ الصباح الباكر
تبعثُ سيارات إسعاف
إلى مختلف الأمكنة
تؤرجحُ جثثاً في الهواء
تُزحلقُ نقّالاتٍ إلى الجرحى
تستدعي مطراً من عيون الأمهات
تحفرُ في التراب
تُخرج أشياءَ كثيرة
من تحت الأنقاض
أشياءَ جامدةً برّاقة
وأخرى باهتةً ما زالت تنبض
تأتي بالمزيد من الأسئلة
إلى أذهان الأطفال
تُسلّي الآلهة باطلاق صواريخَ
وألعابٍ نارية في السماء
تزرعُ الألغامَ في الحقول
تحصدُ ثقوباً وفقاعات
تدفعُ عوائلَ إلى الهجرة
الحربُ تواصلُ عملها صباحَ مساء
تُلهمُ طغاةً لإلقاء خطب طويلة
تمنحُ الجنرالات أوسمةً
والشعراءَ موضوعاً للكتابة
تساهمُ في صناعة الأطراف الاصطناعية
توفرُ طعاماً للذباب
تُضيفُ صفحاتٍ إلى كتاب التاريخ
تُحققُ المساواة بين القاتل والقتيل
تعلّمُ العشاقَ كتابة الرسائل
تدرّبُ الفتيات على الانتظار
تملأُ الجرائد بالمواضيع والصور
تُشيّدُ دوراً جديدة لليتامى
تنشّطُ صانعي التوابيت
تَرْبتُ على أكتافِ حفّاري القبور
ترسمُ ابتسامةً على وجه القائد
إنها تعملُ بجد لا مثيل له
ومع هذا لا أحد يمتدحها بكلمة.

بابا نويل

بلحيتهِ الطويلة كالحرب
وبزتهِ الحمراء كالتاريخ
وَقفَ بابا نويل مبتسماً
وسألني أن أطلب شيئاً
أنتِ فتاةٌ طيبة؛ قال
لذلك تَستحقين لعبةً
ثم أعطاني شيئاً يشبه الشعر
ولأنني ترددتُ...
طمأنني: لا تخافي يا صغيرتي
أنا بابا نويل
أوزعُ الجمالات للأطفال
ألم تريني من قبل؟
قلتُ: ولكن بابا نويل الذي أعرف
يرتدي بدلة عسكرية
ويوزع علينا كل عام
سيوفاً حمراً
ودمىً للأيتام
وأطرافاً اصطناعية
وصوراً للغائبين
نعلّقها على الجدران.

خرائب الكلداني

«وجلسوا معه على الأرض سبعة أيام وسبع ليال و لم يُكلّمْهُ أحدٌ منهم لأنهم رأوا أن كآبته شديدةٌ جداً»

من سِفْرِ أيوب

زاهداً
يخرجُ من جَوفها إلى القبر
أيامهُ لا تدخل في التقويم
ولا يلتقط شيئاً مما تناثر
هزاتٌ أرضية لا تهزهُ ولا تشير إلى الموت بدونهِ
أتراهُ وُلد قبل التراب أم بعد صرختها؟
مرّتْ ريحٌ
و لم تهتز الشجرة
قالوا: لم تكُن ريحاً
بل زفيرُهُ
هو الكلدانيُّ المضطربُ

و لم تكن شجرةً
بل جذوعُ قريته استطالتْ
مُتيبساً
يرسلُ المياهَ إلى الحقول
ثم يَنهقُ على التل
وفي النهار يكتفي بالظلام
شريداً
تعصرهُ الغربةُ
وترمي قشورَهُ
لناطحاتِ السحاب
مُنتظراً
يوقدُ شمعةً للعذراء
لعلّها تَنقلُ إليه الحدودَ
هلّلويا.. هلّلويا
يَحتفل بقُدوم أغنامِهِ
ويسهرُ على قبورهم
حتى الصباح
مرتبكاً
يقلّبُ الجبالَ بين يديه
بحثاً عن ذرة وطن
بعيداً عن خيمتهِ
يشدُّ الحبال
ويتكدس رملاً
في البلاد البعيدة
معلّباً
يكتبُ على جبينه: Made in Ruins
ويشعر أن كلمة «خرائب» تكفي لتشير إلى ما حدث أو ما تبقّى.

رعد عبدالقادر 1953 – 2003

مـن الأصـوات المعـروفـة في جـيـل السـبـعـيـنـات، أصدر ست مجموعات شعرية من بينها: جوائز السنة الكبيسة، أوبرا الأميرة الضائعة، صقر فوق رأسه شمس.
وافته المنية عن خمسين عاماً.

ذهب ليعيش

عينُه تقعُ على الأرض
بالمصادفةِ تلتقطُ الحركةَ الخفيةَ للأيدي المتدافعةِ
يُغمضُ عينَه على هذه الصورة
اليدُ الصغيرةُ الطريةُ تدوس على قلبه
إنه يشاهد انبجاسَ زهرةِ الفجر من الطينةِ المفخورةِ
بالنار
يحتاجُ ترتيبُ الحوادث إلى يدٍ مدرَّبةٍ
إلى نشرِ العجين وتجفيفهِ، إلى تقطيعه
إلى وضعهِ في الفُرن
إلى إشراقةِ شمسٍ
إنه يحملُ الخُبزَ إلى العائلة
2001/11/4

مقاومة الاحتلال

حُزمةٌ من الدبابيس في كُرةِ الصوف
عبروا النهر
اجتازوا المضائقَ الصخرية
احتلّوا قِمةَ الجبل
نَصبوا مخيماتِهم
كانت النارُ تحيطُ بكرةِ الصوف
حُزمةُ الدبابيس أضاءتْ المرآة
سقطوا في النهر
واحترقتْ مخيماتُهُم
وغرزتْ العجوزُ في كرة الصوفِ
دبّوساً كبيراً
2001/11/4

أمام أفران الخبز الحجرية

وقفوا طوابير، بكل رصانةٍ وكبرياء
لم يكلموا بعضهم، لم يلتفتوا
ينتظرون اللحظةَ الآسرة، اللحظةَ الفائقةَ الجمال
أحدهُم سقطتْ من يدهِ شمسٌ كقِطعةِ نقدٍ معدنية
عليها صورةُ سنبلةٍ، وتدحرجتْ على الأرض
الآخرون تحركوا، بلا نظام، أحدثوا ضجةً
الشمسُ غربتْ
والسنبلةُ سقطتْ في المياهِ الآسنةِ
وخَتمتْ الأفرانَ الحجريةَ بالشمع الأحمر
وتفرّقتْ الطوابير
لقد كان النظام صارماً للغاية
2001/11/15

مدن ساحلية

المدنُ الساحليةُ الجميلة، حيث يتعرى الرجال
وتغطسُ أجسادهُم في البحر، تزدحمُ بالفراشات،
فراشاتٌ من كل نوع. هناك زهورٌ تتفتحُ
على نوافذِ الشُقق، وشمسٌ تحملُ الحقائب
من أرصفةِ الميناء إلى البنوك وخزاناتٌ
تُفتحُ وتغلقُ
ورملٌ يُودعُ
وعملياتُ شحنٍ وتفريغ
لدينا اليوم عملٌ كثيرٌ
2001/11/4

رسالة موقوتة

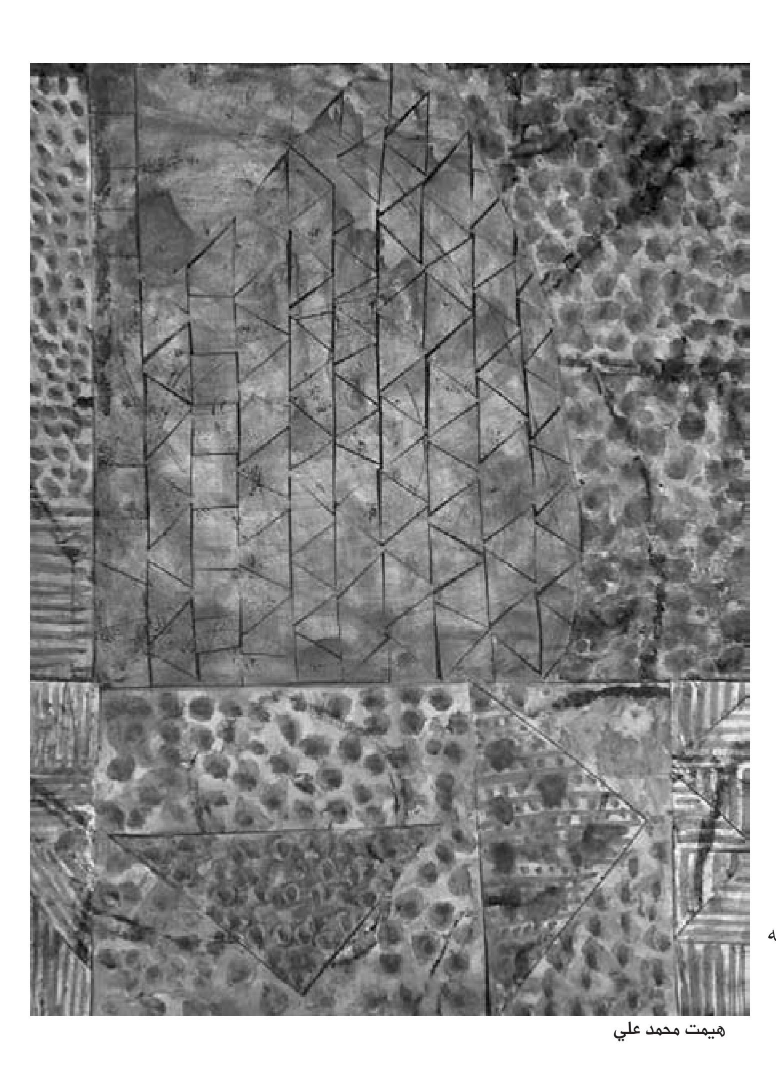
أطرافُ الرجل الاصطناعية أخذتْ تتحرك
الزهورُ المعدنيةُ أخذتْ تتفتح
شمسُ الظهيرة في الصورة أخذتْ تتوهج
زجاجُ النافذة أخذ يتحطم
الكرةُ الحجريةُ أخذت تتدحرج
الكأسُ على الطاولة
العصفورُ في القفص
الحشرةُ على الحائط
كانتْ يدٌ ترفع بالرسالةِ من تحت الباب
كان صوتُ انفجار مُروّع
2001/10/23

أشياء للسفر

لن يكون بمستطاعهم أن ينقلوا معهم التراب
سيكون من الصعب أن يتخلّوا كلياً عن عواطفِهم
سيحتفظون بأَرقِها بالطبع في حقائبِهم
لن يحتاجوا لأكثرَ من هذا في لحظة وداع
سيدفنونَ أفكارَهم في الطريق
قد يكون من الصعب أن لا يحملوا معهم الدموع
الرجاءَ الحارَ، التوسل
وأشياءَ أخرى
أثقلَ وأعمقَ
الندمَ والخيبةَ
كلُ شيء سيكون بحسابٍ، كل شيء سيعود إلى مكانه
وسيعاودون التفكير من جديد
2001/11/15

صلاة للأرواح الجسورة

يَصِلون، حتماً، سيَصِلون
عند نهاية الشوط ننتظرهُم بالورود
سنَستقبلهم بالتصفيق، سنعانقهم بحرارةٍ
سَيصِلون، مُتعبين، منهكين
قد ينهارون، قد نسمع دوي سقوطهم
واصطكاكَ رُكَبِهم
قد تتلاشى أشكالهُم، وتتبخّرُ، قد يُصبحون ماءً
قد ننصبُ لهم الهياكلَ، قد ندخلُ في الهياكل
نُصلّي من أجلهم، من أجل أرواحِهم الجسورةِ، القويةِ المقتحمة
إلى نهاية الشوط، إلى نهاية الشوط، في عناقٍ حميم
إنهم ينتظرونَ صافرة البداية
2001/11/28


هيمت محمد علي

زاهر الجيزاني - 1949

من الأصوات الشعرية المعروفة في جيل السبعينات، أصدر أكثر من ثلاث مجموعات شعرية من بينها: تعالي نذهب إلى البريّة، من أجل توضيح التباس القصد، الأب في مسائه الشخصي. يقيم حالياً في الولايات المتحدة الأميركية.

هيمت محمد علي

وجه وديان

إلهي أَعنِّي على وجهها
كي أراه
أعنّي أُرتِّبُ ضِحكتَها
وانتقالاتِ أقدامها – واتكاءَ يديها
على حائط البيت
أو ربما تلتوي قدماها وتسقطُ
أو تبتدئُ في البكاء
إلهُ السماءِ البعيدة
يا صانعَ النور والطينِ والماء
ويا فاتحاً بابَه للدعاء
ويا مانحاً سِرَّ قوّتهِ لقلوبِ سواه
أعنّي على وجهها كي أراه.
بيرمام – العراق – خريف 1994

نورُك يهبط مثلَ فلُول السحاب

إلهي إذا كنتَ جَرَّأتني
وباعدْتَني عن كياني
وعتّمتني
ثم أَخَرتني في السباق
فمَنذا سواكَ إلهي،
يَلمُّ شظاياي من عَطفةٍ أو زُقاق
سأبتكرُ اليومَ بُوقي
وراياتِ من قُتلوا واستُبيحوا
وغادرَهُم قومُهم، جثثاً في التراب
قطعةً، قطعةً، كان نورُك يهبِطُ
مثلَ فلولِ السحاب
فهل أنتَ وارثُ جبريلَ
أم أنت وارثُ أم الكتاب
فهذا الضبابُ كثيفٌ
وهذا أنا ضائع في الضباب
ومَنْ غيُرك الآن يعرفُ
أينَ طريقي
ويكشفُ عني الحجاب
بيرمام – العراق – خريف 1994

دورة الشاي

أَشهدُ
أنك تسمعُ هذا الكلام
وتردُّ الجواب
فكُن لي شفيعاً
فقد أثقلتني الهُمومُ
وأَتعَبني
إنني لا أرى أحداً
فكيف أُبدّدُ هذا الوجوم
على سُلّمٍ فارغٍ وسطوحٍ كئيبه
ولا تَنتهي دورةُ الشاي منذُ الصباح
ولا ينتهي في ظلامي صَفيرُ الرياح
أشهدُ
أنكَ تَسمعُ هذا الصياحَ
الصياحَ الصموتْ
وأشهدُ
أنك تعرف كيف نَموتْ؟
بيرمام – العراق – خريف 1993

النهار انقضى

النهارُ انقضى
انقضى يا إلهي النهار
ولم يبقَ منهُ سوى شَرَرٍ
في زُجاجِ النوافذ
أو في أكف الصّغار
النهارُ انقضى
والضياءُ الأخيرُ مضى
هل أُعِدُّ الحصى في المدينةِ
أم أجمَعُ الثلجَ من عتباتِ البيوت
لقد جُنّت الناسُ
وانفرطتْ رحمة الله
واصّاعدتْ كتلٌ من دُخانٍ ونارْ
وَصكَّ الشوارعَ صوتُ نذير
فقد لا يعودُ النهار
أقلْ عَثْرتي
يا مُقيلَ العِثارْ
المساءُ أتى
ثم أَقفرت الروحُ وانفجرتْ وردةٌ
وتكاثفَ فوق سُطوحِ البيوت – الدمار
أقلْ عثْرتي
يا مقيلَ العثار
جبل بيرمام – العراق – شتاء 1994



شفيق عبود

سامي مهدي – 1937

شاعر وناقد. أحد الأسماء البارزة في جيل الستينات، أصدر ثماني مجموعات شعرية – من بينها: أسفار الملك العاشق، الزوال، و الخطأ الأول، فضلاً عن كتابين في النقد وبعض الترجمات الشعرية. يقيم ما بين بغداد والقاهرة.

النوم

يا فراشي
طِرْ بعيداً بي إلى أرضِ السلامْ
فغداً أصحو
وقد لا أجدُ الوقتَ الذي يكْفي
لأرتاحَ قليلاً وأنامْ
وغداً قد يَنبري لي قاتلٌ في عُتمةِ الشارع
أو يقتُلُني لِصٌّ،
وقد يدهَسُني الباصُ فلا أفلتُ من مِقصلةِ الموتِ
ومن يدري؟

الأقدام

أقدامٌ..
أقدامٌ..
لا أبصرُ إلاّ الأقدامْ
تتقاطعُ في كل مكانٍ
تتقاطع في كل الأيامْ
أقدامٌ شتى
أقدام عجلى
تتراكضُ خلف الأوهامْ
1983/2/20

السيّد

رجلٌ من سامرّاءَ سيأتي
سيدورُ هنا حيناً ويدورُ هناك..
وكما لو كان يُفتّشُ عن أحدٍ، سيقلّبُ نظرتَهُ فينا،
ويحدّقُ في أَوجُهِنا،
والأشياءِ المبثوثةِ حول مقاعدِنا،
وسيختارُ له ركناً مُنعزلاً،
ويظلُّ يحدّق فينا!
فإذا ما هَمَّ كريمٌ منّا أن يطلبَ شاياً للسيّدِ،
أو حاولَ أن يسألَه شيئاً،
قامَ وغادرنا نتلفَّتُ مذعورين.
أيلول 1971

لقاء

يسألُ النادلُ عن إسمي
وينسى أننا كنا التقينا قبل عامين،
ولا يذكُرُ إلاّ رجلاً مثلي
إذا ما طَلبَ القهوةَ،
واستأنسَ،
ناداه.
وينسى أننا صِرنا صديقين
وأمضينا معاً بعض ليالينا
وينسى كم تآلفنا
وثرثرنا..
وينساني
وأنسى أننا كنا غريبين
التقينا،
وافترقنا في الزحام.
شباط 1979

أيام

أيامٌ نراها.
أيامٌ ترانا.
أيامٌ نَرحَلُ إليها
أيامٌ ترحل إلينا.
أيامُ الجفونِ المسدلةِ على دموعِها.
أيامُ القُلوبِ الجاثيةِ على ذكرياتِها.
أيامُ الرياحِ الجافةِ،
والبريدِ الضائعِ،
والأسرّةِ المحطّمة.
أيامُ الطرقِ المائلة.
أيامُ الحيطانِ الدامية.
أيامٌ أيامٌ أيامٌ.
أنتِ أيتها الأيامْ
أنت أيتها الخِرافُ السارحةُ على هواها
ما جدوى مَسحِ الغبارِ
عن وجوهِ المرايا المحدّبة؟!
2003/6/20

حاجة مشتركة

يسوقونَ أغنامَهم في برارٍ موحشةٍ،
ويصدّونَ، في طريقهم، عن قرى دمّرها الطوفانْ.
هم يخافونَ أطلالَها،
ويتملّقونَ الخوفَ بالغناءِ البذيء
وإشعالِ الشهواتْ.
لكنهم أرادوا إبقاءنا أحياءً بقدرِ الإمكانْ.
فبهم حاجةٌ إلينا في ما يبدو،
بهم حاجةٌ إلينا،
ليقولوا أشياءً أخرى لم يقولوها بعد،
سوى أنهم يريدوننا
سفناً جانحةً لا مدَّ يُعنيها ولا جَزرْ.
ونحنُ مثلُهم،
بنا حاجةٌ إليهم.. بنا حاجةٌ إليهم،
لنقولَ كلمتَنا الأخيرة.
فإنْ لم نقلْها لهم،
فلمَنْ نقولُها إذنْ؟!
2003/7/23

أفق آخر

ثمةَ أُفقٌ آخر دائماً،
يمكنُ أن نراه إذا حَدّقنا جيداً،
ونَرى فيه، نَرى أشياءَ كثيرة:
أشجاراً تمشي،
طيوراً تحوم،
نُجوماً تتهامسُ،
وأشياءَ أخرى:
آثارَ أقدامٍ غامضة،
وأجفانَ براكينَ تتحرك،
فالرمادُ ليس كلّ المخلّفات،
والجمرُ الذي تحته يغُصُّ بالاحتمالات،
ثمةَ صخورٌ أيضاً على قارعةِ الطريق،
صخورٌ قابلةٌ للاحتكاكِ
وإطلاقِ الشررِ في أيةِ لحظة،
ثم أن الطبيعةَ نفسَها لا تتوانى عن إشعالِ الحرائق.
إذنْ ثمة أفقٌ آخرُ.. هناك..

وفي وسعِ إيكاروسَ أن يستعدَّ لطيرانٍ جديدٍ
بأجنحةٍ من لهب.
2003/6/9



سركون بولص - 1944

شاعر ومترجم، من الأسماء البارزة في جيل الستينات، أصدر خمس مجموعات شعرية من بينها: الوصول إلى مدينة أين، الأول والتالي، و الحياة قرب الأكروبول، فضلاً عن ترجماته الشعرية العديدة التي لم تجمع في كتب. يقيم في أميركا، سان فرانسيسكو.

نهار في كركوك

الأبقارُ النائمةُ في ظلّ المَصْفى
لتمخضَ الحليب، تجترُّ العاقولَ والأشواك
والغربانُ تدنو من بئرنا
المسوّرة بشظايا القناني
على أطرافِ أجنحةٍ ذليلة
كأنّها هدايا
من القار والمازوت
قذفتْ بها
من أحشائها المحروقةِ، «الآبار»
حيثُ تمتدُّ متاهةٌ فضيّة من الأنابيب
ويرتفعُ اللهيبُ من حقولِ «الآي بي سي» ليلَ نهار.

هناكَ تتمرّغُ الشمسُ على ظَهرها
في زجاجِ نافذةٍ غَبراء
سمكةً تلفظ أنفاسها الأخيرة
هناكَ يبدو العالمُ كمركبِ نوح القديم إذ يودّعُ
آخرَ الضفاف —
قد تنسلُّ امرأةٌ
لِصقَ سياجٍ حاملةً شيئاً من أحدِ البيوت
صينيّةً مغطّاةً بمنشفةٍ نظيفة تطفو بين يديها
المصبوغتين بالحنّاء، كطيفٍ سابغٍ
يعجنُ نعلاهُ الغبارَ لكنّها
لن تكسرَ السَكينة..

جسَدُ الأفعى
المتسربلُ حول بتلة الخَشْخاش
القرمزيّةِ الدّرَنات بارتخاءٍ، وراءَ دكّان
الأرمنيّ السادر في نومة القيلولة —
رأسُه الأشيبُ على دفتر الديون
عويناتُه الطبيّة في كفّة الميزان —
وحدَهُ، وحدَهُ كزُنّارٍ حيٍّ من الخرَز الملوّنة يزيّنُ غُرّةَ
الظهيرة
والصمتُ أعمقُ من بئرٍ
في هذا الطرَف النائي من المدينة..
الكلابُ تشمُّ الطناجرَ بلباقةٍ
في ظلال الجدران، والحنفيّةُ المُزَنْجرة
ترشحُ بصبرٍ في فنجانٍ مكسورٍ، قطرةً بعد قطرة.

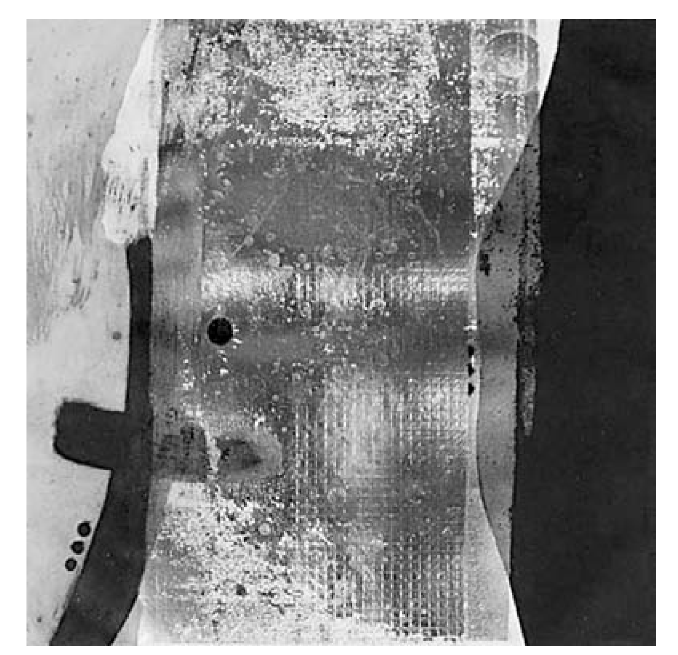
حياة الميكانيك عبد الهادي من باب الشيخ

(رجلٌ من الستّينات)
في أحلامه هذه البندقيّةُ اللامعةُ الثقيلة تسوقُ كلَّ شيءٍ نحو حفرةٍ مضيئةٍ تحت جبينِه، بالعرَقِ اليوميّ ملأى، فيسكرُ أمامَ البندقيّة.
في أحلامه ويقْظته، البُندقيّة.
كان يسكرُ أمامَها.
يُقهقهُ لها بضُعْفِ آخرَ اللّيْل.
أو يتجشّأُ مُهدِّداً في وجه البندقية.
يَذهبُ في الصباح إلى سقيفةٍ كانت اصطبلاً في فترةٍ ما، تفوحُ برائحة الزّيوت الميّتة حيث يُصلّح سيّارات الضبّاط، وموظّفي الحكومة الموسَّرين.. بالبولِ أيضاً، لأنّ الخيولَ العثمانية ما زالت تتبوّلُ في الليل على آلات التَّشحيم المكسَّرة في الأركان بأسنانها البليدة، وتختفي بالتّبْن، تاركةً عبْرَهُ سُيولاً.
أللـيلـةُ الماطرة للسُّكْر الانتحاريّ على عرَقِ «الزحلاوي» الرخيص، يُقرِّب من فوّهة إحدى قنانيه، بعد أن تفرغَ، عودُ ثقابٍ مشتعل كما لو كانت فتيلة، فتندلع شرارةٌ كحوليّةٌ زرقاءُ، صافرةً بانفجارٍ مباغتٍ، في الهواء — وللعودة مع أصدقائه المفلسين تحت القناطر في سوق «الشورجة» الفارغة، يركلون أقفال الدكاكين الكبيرة المتدلية من «درّابات» الصفيح، حتّى باب الشيخ حيث الجرذانُ منهمكةٌ تغامرُ بين الصناديق المهشّمة التي حُمِّلتْ طماطمَ دافئةً من الريف، أو رؤوسَ لهانةٍ في الصباح وتثيرُ حيرته بانهماكه ثمّ يصحو عندما يفكّر بدوريّات الحرَس الليليّ وكم تبدو، في هذه الأيّام، وفيرة...
على النهر مظاهرة تسطعُ فيها قاماتُ البنادق فجأةً لكن لتهبطَ هذه المرّة ثقيلةً كمرساة السلطة: كسروا له ذراعَه اليمنى وكان يختبئُ في بيت الجيران حتّى تنسى المدينةُ كدْماتِها أو تَفي بديونها لبنوكٍ مجهولةٍ، ثم وجدَ هذه المرأة واقفةً ذات يومٍ كالقدر على المفْرق في «عَقْد النّصارى»، بين طريقين لا يعرفُ أيّهما طريقه، بوجهها الصابر وعباءتها الخفّاقة في مهبّ الريح والمواصلات؛ بين ذراعيها موانئ تصدأ فيها السُّفُن بانتظار البحّارة، لكنّهما مفتوحتان بغيرة أُمٍّ تختار ابنَها المفضل لأشق المهمّات، وإذا به ينحدر في هدوءٍ كسيّارةٍ بلا سائقٍ نحو هوّة ذراعيها حيث كان بانتظاره 3 أولاد.

الليل في نيويورك

تحتَ الضياء الساري من الباب
من باب المطعم إلى الرصيف
إلى الرصيف المقفر إلاّ من الظلال حيث يسفرُّ
أطيافَهُ الشتاء..
تحت الضياء الذي يسقط في الخارج على شَكل
تابوت
تحتَ ذلك الضياء
أرى البهلولَ الملتحي
يسير جيئةً وذهاباً على صفحة الجليد
خائضاً في ذَوْبه العَكِر، لابساً دفّتينِ
من الوَرق المقوّى، كالدروعِ
وجهاً إلى قَفا، تُعلنان
نهايةَ العالم الوشيكة
كما تنبّأت بها كتُبُ التوراة
ودعوةً إلى الخطاة للتوبة حالاً..
أراهُ كلّما مرّ بالباب
في معطفه العسكريّ البالي
على الرصيف المقفر إلاّ من الظلال
حيث يسفرُّ أطيافَهُ الشتاء
تحت الضيـاء الساري من باب المطعـم إلى الرصيف، تحت ذلك الضياء.
وعلى زجاج الباب أرى
كيف تسيحُ قطراتُ المطر.
أمّا هي، ففي زاويةٍ
من زوايا المطعم شبه الخالي، وحدَها..
وحدَها تحت صورة القارب الشراعيّ
في تقويم الجدار (إعلانٌ سياحيّ عن الشمس المشرقة في جُزر اليونان) تُديرُ ملعقةً برسغ نحيلٍ
تدير في الكوب ملعقةً برسغ شديد النحول
تديرُ ملعقةً في الكوب..
عيناها المشرقتان
بفعل الحبّ أو الكوكايين
بعد إيماءاتٍ خفيّةٍ لها شكلُ الكلام
تسري بلا وعي، كومض دخانٍ، من بين أهدابها
مانحةً لي
جولةً خاطفةً
في أعماقها المشرّبة بالإنخطاف —
عيناها تُنبئان بالشرق البعيد، سيماؤها تقول
أنّها من هناك...
عيناها
سيناءان
ما زالت فيهما قافلةٌ
تبحث عن طريق إلى بئر الحيرة
وسُمرتها قد تكون لاتينيّة
لكنّ في ملامحها بيتُ أبيك النائي:

عشتار، إيزيس الباحثة عن الأشلاء
أو مجرّد حوريّة أخرى ما زالت تغنّي على ضفاف «الهُدْسُن» الموبوءة
لعوليس المقيّد، مسدودِ الأذنين بالشمعِ إلى الصاري...
هناك في تلك الزاوية
حيث القهوة
ما زالت تُدارُ، ويحرسُ إحدى يديها
خاتَمٌ، لكنّه لا يجاهرُ بالإستحالة!
هي ونادلٌ زنجيّ يسلّكُ أسنانَه الجسيمة مصغياً بكآبةٍ
إلى الأخبار، وأنا الذي أشربُ
هذه القهوة الموحلة المذاقِ
نخْبَ الريح التي رمتْ بي
على ساحل هذه الليلة، والملاكِ الأعشى الذي قادني
إلى هذا المكان، بعد أن عبرتُ البحار...
وفي الخارج: البهلولُ والشتاء.
في الخارج، يا ربّي، بين ثنايا البُخار المتسرّب من
فوّهات السراديب والمجاري
أبراجاً شفّافة تعلو
كأنما من قدور ساحرات مدينةٍ
في الأسفل، تَغلي
في ثناياه أوجهٌ شاحبة تمرّ، هياكلُ عظميّةٌ
في معاطف من الجلد
تتسلّقُ سلالمَ للحريق
معلّقةً في جنب بناية، أو تأخذها المصاعدُ الأرضيّة إلى
محطّات القطار..
رُعاةُ الليل الباحثون
عن بعض الخراف، أم عمّالُ النوبة الليليّة
ماضونَ إلى هناك ليكدحوا
في ذلك العالم السفليّ الذي لا ينام؟
كم جزّار يشحذُ سكّينَه الآن
كم خبّازٌ يحلمُ أمامَ فرنه هناك
بجبالٍ من أرغفة سُرقتْ من كم فمٍ
في كم مدينةٍ أخرى
لِتُشبعَ هذه المدينةُ التنّين..
ليقتات خمبابا، ليتجشّأ غارغانتوا، ليرتوي بهيموث.
جيوشٌ من الخيّاطين في غاباتٍ من الثياب
تخيطُ ليلَ نهارٍ لتغطية العُراة —
أطيافٌ وقامات مسرعةٌ
نحو غاياتها المصيريّة بين دوريّة بوليسٍ
تزحفُ مبطئةً كالكوسج تحت العمارات
أو سيارة إسعاف يسبقها العويلُ
سَرعان ما يطويها الضبابُ
بين دفّتيهِ، كالكتاب.


جمال عبدالرحيم

شاكر لعيبي - 1955

شاعر وباحث، من الأصوات الشعرية المعروفة في جيل السبعينات، أصدر ثماني مجموعات شعرية من بينها: نص النصوص الثلاثة، بلاغة، و ميتافيزيك، فضلاً عن كتبه ودراساته النقدية في الشعر والتراث والفن التشكيلي. يقيم ويعمل الآن في تونس.

الغريب

أَمسكَ بالطمأنينة ونوَّمَها في سرير الصغير
أَمسكَ بالبهجة وعَقَلَها في العجولْ
أَمسكَ بالسعادة ونفخ في رقبتها
كلمة السرّ الكبيرةْ
أمسك ببطَرِ الأميرةْ
وذبحه في البستانْ
أمسكَ بالايمان وعَلَّمه التواضعْ
أمسك بالوقت الضائعْ
وأغلق عليه القنينةْ
لا شيء سوى آهاتهِ
في غسق المدينةْ
لا شيء سوى الضحك الفاجعْ
على درجات السلم الحجريّ
لا شيء سوى وشمات الغجريّ
مرسومة فوق نياط القلب الهاجعْ
فوق تطريزة المخدةْ
لم يعرف، في المنفى، أندادا
لم يتلمس أطراف صخرة الحدودْ
تلقَّط بقاياه فحسب
ولُمَّ، من ثمَّ، حدَّهْ
ما أشدَّهْ
هذا الضبع المكسور الخاطرْ
ما أبهج فجره المفطور فطرا
ما أحلى عينيه هذا السادرْ
في لمعة النجمةْ

أمسك العزيمة وسرَّحها مع الغيومْ
أمسك الفضائل ورقَّصها ترقيصةَ
السائرِ في نومةْ
أمسك الأربعين وسقاها كوثر العشرينْ
أمسك الهواجس وألبسها فستانا
أمسك بالعِبَر وذكَّرَها ببهجات الحانةْ
أمسك بالظنونْ
وطيَّنَ بها قاعةَ المسجونْ
أمسك بالفنون وزيَّن بها الحربْ
حَنانَيهْ

إمَّحتْ آثار الشرق أمامه وعلامات الغربْ
إمَّحى الحصن الحصين أمامه
إمَّحى الأمام أمامه
ما أنظرَ وجههُ المجلوُّ بماء الذهبْ
وهو يغطّي المساء بمعطفهِ
وهو يتجول بين اللهفة والحيرةْ
وهو يقلِّب العلة والسببْ
التفاحة طازجةٌ بين يديهْ
حنانيهْ

أمسك بالعالم وعلَّمه الطيرانْ
أمسك بالجرح وبعث به إلى باريسْ
أمسك بالرجس ومزَّق صورته الشمسيه
أمسك باللوعة ولوَّعَها
أمسك بعروس الشعر فألفاها دون عريسْ
أمسك بالطاسة الخزفية وشرب منها
أمسك بالهجران وشرب من نبعهِ
أمسك بالفرقد ووضعه تحت السندانْ
أمسك بمندل الخديعةْ
وطيَّب به أثواب الإخوانْ
أمسك بالسرمدي وسيَّجَه بالزائلْ
أمسك بالحظ المائلْ
ووجهه نحو خط الإستواءْ
الحنطة والرماد لديه سواءْ
الصمت يسمّم الهواءْ
والقول هراءٌ فاترْ
يُفْسِد عزلة الطائر في بحبوحة الغناءْ
جنيف 1999/5/26

الناس

الناس تقول انقرض الناموسْ
الناس تؤول موتَ الناسْ
تقرأ كف المَيْت وروح المجوسْ
الناسُ توسوس في قلب الجمرةْ
وتقلقل حمل الشجرةْ
الناس غلاةٌ وغيارى
يمضون حيارى
من طاقات النور إلى رائحة السوسْ
الناس سهارى
في ليل الطاعونْ
يمدّونَ يداً للأبديِّ المطعونْ
الناس التَّواهونَ جهارا
بين دروب الجعلان السودْ
الناس القديسون يُصلُّون على قبرٍ منفردٍ في الأرضْ
والبوّالون على قبر في الأرض كذلكْ
الملاّكونَ لروح الزئبق
والحمَّالون لروح السوقْ
الغول، الثؤلول، التوأم والثوم، الأرضيون وعُبَّاد النور، القرآن، الماحوز، الناس البلبل والسجّادةُ والقرميد، الفتاكُ، السحرُ وغالية الهند، القرحة والفرح السنوي ويوم الفيضان، الناس الإشماس وسكرة عربيد العرب النائم في حد السكين، طويل الوجه، الشامة في جسد المعبودة مُستلقيةً في الظل، العاقل والمعقول النائم في الحقل سعيدا
يمدّ رجليه سعيداً كالهفوةْ
كهوام البيت بعيداً في الطرف المغرور من المنزلْ
كالحوَّةِ في شفة العازبْ

الناسُ الحيرانةُ في ليلِ القَدَر الأعمى
قرّاء البخت مِن أجل البخت العاثرِ والعانسْ
الناس المخلوعون مُنذُ اليوم السادسْ
من ملكوت الربِّ
المبهورون بألوان الضبِّ
على ساق النبتةْ
الناس الحكمة والفلتةْ
هائمةً في سُكْرِ الفاجرْ
الناس الحاكم والشاعر والتاجرْ
يستجدون الأبديَّ الواقف في الريحْ
التاريخ سُدَى
والكائن رمية أحجارٍ في السهب العاري
التاريخ سُدى
التاريخ مدى
وكتاب مطعونٌ بالسكينْ
التاريخ سُدى
والأعشاب مُدَى في خاصرة العاشقْ
التاجر والشاعر والفاسقْ
مجتمعون على مائدة السرمديْ
من أجل هلال العربيِّ
ورايات الكردي المارقْ
في الجبل العالي
الناسُ حظوظٌ عاثرة في الصيفْ
وخطوط مبهمةٌ في الرمل
الناسُ طيوفٌ مرمية فوق الحائطْ
الفَتكَةْ
ذو الخِرْقة والصعلوكْ
المالك والمملوكْ
الدمعة تتلألأ في العين العارية الكبرى
والماء المتبقي في جوف البئرْ
سِلْمُ الخاسر والمتنبي في ذات القبرْ
الجاحظ والأحوص في ذات العَتَمَةْ
فاطمةٌ وثُريّا الموطوءة بنعال المُغْل على ذات الهودجْ
النجمُ الثاقبُ والقمرُ الأهوجْ
يعتنقان
الله الله على الناسْ
الوردةُ والخناسْ
المأكولان سُدىً
منذُ متى عُرِّفتَ بأن الأعشاب سكاكينٌ في خاصرة العاشقْ
الله الله على الولد الغارقْ
في أمواج زُحَلْ
في القافيةِ الطنانةْ
والرنّانةْ
والطنانةْ
والرنّانةْ
والطنّنّانه
الرنّا...
الطنّا...
الرنُّ، الطنُّ، أنننننننن......
جنيف 2001/1/14



شوقي عبدالأمير - 1949

شاعر ومترجم، دبلوماسي ومستشار ثقافي لمنظمة اليونسكو، صوت بارز في جيل السبعينات، أصدر أكثر من عشر مجموعات شعرية بالعربية والفرنسية من بينها: ديوان الاحتمالات، ديوان المكان، وحديث النهر، فضلاً عن كتبه في الدراسات الأدبية والترجمات. يقيم ما بين بيروت وباريس.



شاكر حسن آل سعيد 1968

مقاطع مُطوّقة

– 1 –

..... في الطريق من عمانٍ إلى بغداد يوم 14,9,03 بعد ثلاثين عاما

حُدود.... سوادُ عراقيات في صُندوقٍ خَشبي بين أَسلاكٍ شائكةٍ أُردنيةٍ وأسلاكٍ شائكةٍ عراقيةٍ... جُثثٌ من الكاوتشوك، فرائسٌ لفاختاتٍ سَوداء وأعشاشٌ لطُيور الحُطام. ظهيرةٌ. طِفلٌ يرتعشُ مثلُ نجمةٍ. (آج ثري) 3 ، ثَغرٌ عراقيٌّ يتنفسُ الصعداءَ. الطريقُ مؤمنةٌ بالخَلاص واثقةٌ من ذلك وأنا في كل انعطافةٍ أو وقفةٍ أُشكّكُها بإيمانها. زجاجُ الشاحناتِ في البعيد، مَرايا هُنودٍ حُمرٍ في أفلامِ الكاوبوي. خُطوطُ البلاستيك الذائب على الإسفلتِ رسومٌ بيانيةٌ في شاشةٍ هائلةٍ لقياسِ نَبضِ شَعبٍ على المشرحة. كُثبانٌ وأخرى كالحةٌ، براقعُ لنساءِ الأفغان، السماءُ مَشدودةٌ إلى أعناقِها برباطٍ جاشٍ. 500 كلم.... 412 كلم أرقامُ العدِّ التنازلي إلى بغداد دَرجاتٌ في سُلّم يَتدحرَجُ عَموديا إلى أعماقِ هَرمٍ زمني. مُسلّحون في شاحنةٍ يَتبسمون. أيديهُم حول أعناقِ الكلاشنْ أصابعُ أطفالٍ بينَ حيواناتِ المَخمل. لا طيرَ، حتى مُهاجراً لا شجرَ، حتى غافٌ.. عراقٌ شَبحيٌّ لكائناتٍ وصُورٍ مكتومةٍ بين جَوانحِ الفراغ. أبتعدُ عن ... أقترب من ... نقطتَين في داخلي ما زلت أجهل مكاني بينَهما. تَتراءى بغدادُ زُرافةً، ضَبعٌ ينهشُ في عُنقها. السيارةُ تُؤرقُ قيلولةَ عملاقٍ اسفلتي مثلُ ذبابةٍ على صَدر ماردٍ... خَيماتٌ، خيماتٌ. بَدوٌ على حافةِ الزمانِ والمكانِ في وطنِ النهاياتِ هذا ما زالوا يتعلّقونَ بأذيالِ المالا نهاية. الطلقاتُ التي تَزأرُ في صدرِ الوقت، سلالةُ حيواناتٍ مُفترسةٍ تُوشكُ أن تنقرضَ وهي تُطلِقُ وراءَ التخُومِ صيحاتها الأخيرة .... مسلحون، جُنودٌ، مُرتزقةٌ، مَخابيءٌ لتعليبِ الأيامِ في عُبواتٍ وحَيواتٍ ناسفةٍ. في أعالي المخيال أقطفُ فاكهةً سوداءَ من أشجارٍ ظلّتْ لسنواتٍ طَويلةٍ دائمةَ الخُضرة. أطيافٌ وأشباحٌ تلتفُّ على جَسدي، تُعانقني بحرارةٍ لم آلفها. أحاولُ تمريناً جديداً.. أن أَخرُجَ من قَبضةِ المنفى ولا أدخلُ في قبضةِ الوطن! عراقيون.. ياقاتٌ من رَمادٍ وعيونٌ من شَرر، سُؤالٌ يرتدُّ على نفسهِ بمزاجٍ مطاطي.

الأحياءُ غِبطةٌ موسميةٌ وغُيومٌ. العائلةُ العراقية مَرصوصةٌ مثلُ التمرِ في البساتيج* الأحياءُ من أبنائِها والأمواتُ.

في زمن التراجيديا تَتضاعفُ جاذبيةُ الأرض تَبلغُ درجتَها القُصوى في الإمتصاص. هكذا أتذكرُ نيُوتن في مَدرسةِ الفراتِ الإبتدائيةِ للبنين عام 1956 م. بين ماضيهِ السحيقِ وحاضرِه المسحوقِ عراقٌ بلا نخيل مثلُ أم بلا أبناء. نخيل.. أَعرفُ ذُبولَها القديمَ وطفولتَها المعمرة وجلالَها الذي لا يُرى بالعينِ المجردةِ.. هنا يمكنُ أن تموتَ حضارة بلا طُوفان ولا قيامة. أن تحترقَ سلالاتٌ ولا تَتركُ أثراً مثلُ قيعانِ مُحيطاتٍ تجف، لا متحجرات ولا أصداف. هنا أهوار للألم وغاباتٌ من قَصبٍ يابس يَعبثُ مُوسيقاه مثلَ روحٍ وحيد في ليل. سيبقى المجرّدُ سيدَ الساحة في مخيال العراقيين، إنه الوحيد الذي يدير ظهراً لكل تَضاريس المعنى تاركاً عباءةَ ألوانِه وأقمارِه لكلٍّ يَفعلُ بها ما يَشاء.

للأُفق ارتجالاتهُ ومنائرهُ وللنهرِ مآقيهِ ومصباتهُ. أسيرُ بين هاماتٍ خضراءَ وصفراءَ أكاليلِ آلهةٍ سُومريةٍ وهالاتِ أئمةٍ وقديسينَ أَسمعُ أطفالاً تَجرحُ زرقةَ السماءِ فوقَ حُقولِ النخيلِ وأتذكرُ صلاةَ آنو، الأبِ السومري يُعلنُ قيامةَ الفرات بينَ فَخذيهِ وهو يَحضُنُ إينانا تقدم له قَدحاً من دم العشب. أُصافحُ الخليفةَ المنصور يَرسمُ بفرجاله قوسَ الأسوارِ وثكنةَ القصر تاركاً أبوابَ الليل العباسي مُشرعةً على آلافِ الليالي والأسحارِ والجنيّات ... أرى مَقاماً صُوفياً من القصبِ الأصفر في أرضٍ جرداءَ مثلَ رغيفٍ ساخن. أُطفئُ بلحمِ يديَّ النارَ التي تَحرقُ كتبَ أبي حيانٍ وآكاليلَ اللهبِ التي تأكلُ جبينَ الحلاج وأطرافَ عبد الله ابن المقفع أدخلُ سرداباً قديماً في بغداد فأجدُ الحسنَ بن هانيء يَهمُّ بانتشالِ رُوحٍ من جَوفِ دنٍّ مُعتّقٍ وأسائلُ أبا الطيب... أينَ أرضُ العراق؟ فيجيبني «ونحن بتربانَ.. ها»

هو القربان.

* البساتيج، أكياس من جريد النخل اليابس تصنع لكبس التمور والإحتفاظ بها.

– 2 –

يُنسَبُ الذهولُ في عُيونِ الأحياء
إلى تَرقُّبِ سُلالةٍ مُنقرضةٍ من الطُيور
هاجرتْ ولم تَعُد.
وكذا الموتُ إلى أرغنٍ عَجوز
يَعزفُ دونَ انقطاع.
القيثارةُ السومريةُ وسيدةُ الوركاء
تَعودانِ إلى مَرقديهما في المُتحف
مَع عودةِ الأطفالِ إلى المدارس
وصافرةُ الدرس مع زقزقاتِ الأرواحِ الصغيرة
التي تُقتلعُ مثلُ شجراتِ الزنبق.
أما الدمعُ،
فإنه يَتفجرُ بين شُقوقٍ وفَجواتٍ جديدة
تَركتها الأسئلةُ الساقطةُ كالنيازك

والخوفُ
ذلك تمثالُ إلهيٌّ صَغير
عَثرَ عليه فلاحٌ جنوبي في مَقبرةٍ ملكيةٍ في أُور
تَعود إلى عصرِ ما قبلَ السُلالات،
قبل أن يشتريه سائحٌ غربي.

يبقى الألم تابوتاً إسطورياً
له في كُلِّ جَسدٍ ضَريح.

ما زال الفراتُ يَنبعُ من إحليلِ آنو
ويَصبُّ في عانةِ الصحراءِ العربية.

أيُنا المكْنون

إمْرأتي صَدَفَتي؛
أيُنا المكنُون
لا تسأليني عن عناقٍ
وانا أُحدّق، مثل ربّانٍ أعمى،
في بحر
ولا عَن مَصَبٍّ
وأنا أتلاطمُ فيكِ.

يا طائرَ النَقش،
أزهرَ غُصُنك الحجريّ،
مِزَقُ سيارةٍ مفخّخة فوقَ الإسفلت
لاستنساخ الغيومِ الملبدةِ
ومطارقُ لتهذيبِ الأمواج

في بيروت.
الطائرُ المسجّى
يُكتّمُ سماءً تَحت الجناحين
والوَشْمُ سمكةٌ
في بُحيرَة ظَهْرِها.

مَن أنتِ يا قلادةً من غيوم
يا التَهْرَعُ دون انقِطاع
لِتسبَحَ في عَطشِ نهاراتي.

سأَلحَقُ بكِ غائراً غائراً
يا جناحي.
عيناكِ
قاربٌ أزرقُ يقطَعُ البحرَ
إلى هاويتين،

جَذرُ الحَنين لا يشفى
من مطَرِ الرغبةِ

ضَعي يَدَكِ فَوقَ فَروةِ الليلِ البيضاء
وتوهّمي شَرَراً
لِنارٍ تَحضُننا كالبلوط

في مضيقِ الـمُطْلَق
أَنْزَعُ بَشْرة يومٍ أفْعى
وأتقلّدُ ندى شَفَقٍ لم يزَل.

أُولدُ في عِبارَةٍ تَمْتَصُّني
مثلُ تُويجِ أُنوثةٍ
لوردةٍ مُفْتَرِسة.

طرقٌ، طرقٌ تَمْتدُّ لي
لكَي لا أَعود
لكَي لا أغادِر

أنا وأنتِ الـمَكانُ الذي
يَرْضَعُ حَليبَ الجهات.
خُذي راحَتي،
ضعي صحراءَكِ فيها
أطْبِقي كَفّي
كما تُودعين مِفتاحاً في رَاحَةِ طِفل،
ثُمَّ نامي بيْنَ ذِراعيّ.

بيروت – 2005/09/27

صادق الصائغ - 1937

شاعر وخطاط، أحد الأسماء البارزة في جيل الستينات، أصدر ثلاث مجموعات شعرية هي: نشيد الكركدن، وطن للروح، وحيث هو القلب؛ له كتابات نقدية وفنية عديدة، يقيم حالياً في بغداد.



سمير خدّاج

موت الحذّاء سعيد

الحذّاءُ سَعيدْ
صُندُوقُ الألحانْ
المُستَنبِطُ من أوتار جُلُودِهْ
موسيقى
وتقاسيمُ كمانْ
تَخذِلُهُ الآنَ أصابِعُهُ
والمِسمارُ يُراوِغ بينَ يَديهْ
وبَصيصُ النُورِ بِعَينيهِ يَغورْ
الحذّاءُ سعيدْ
صندوق الألحانْ
المَحنيْ
فوقَ بضاعَته
كبَصيصَ الضَوءْ
يُساءِلُ:
أينَ سِنينُ العُمرِ مَضَتْ
أينَ النهرُ جَرى؟
كيفَ القَعر يَجفْ؟
كيفَ الجِذعُ يَموتْ؟
أو كيفَ تموتُ الشجَرَهْ؟

ألحذّاءُ سَعيدْ
عادَ أخيراً مِنْ حَيثُ أتى
أحنى رَأسهْ
وَنَسي
أنْ يُطفِئَ ضَوءَ المِصباحْ
أو يُغلقَ بابَ الدُكّانْ

بلاد

ما البريدُ المُؤدّي إليكْ
وهل أنَّ دَرْبَ المجرَهْ
لعينيكِ يُفضي،
أم أنك نصلٌ مُفَضّضْ؟

ألمدام الصغيرة

ألمدامُ الصَغيرهْ
معلمةُ الفيزياء
ألنحيفةُ مِثلَ شُعاعْ
أرادَت، كعادتِها،
أنْ تَخُطَّ على اللوح شيئاً
ولكنّها فجأةً صَمَتَتْ
أحَسّت كما لو أضاعَتْ يَدَيْها
وغادَرُها صوتها الليلكي
ثم في غُلبةٍ
أجهَشَتْ في بُكاءٍ دَفينْ

ألمدامُ الصَغيرهْ
ألنَحيفَهْ
كما وترُ الماندولينْ
لها قصةُ حُبٍ صَغيرهْ
ففي يوم ِأمْسٍ
أعادَ رَسائلَها
وفي غَضَبٍ أغلقَ التلِفونْ

المدامُ الصَغيرهْ
بدمعتِها المَلَكيّهْ
تشتكي أَنها دائماً هكَذا
معذبةٌ
وسيّئةُ الحظِ في الحبِ واليانصيبْ

تعويض

مَرّةً يَستَفيقْ
ليرى نفسَهُ في المرايا
مَثلُ دَهْرٍ قَديمْ
ولا شيءَ أكثرَ حزناً
من طريقةِ ضحكتهِ
وَسْط تلكَ الخرائبْ.

وثانيةً يَستَفيقْ
فَيَرى نفسَهُ
هادئاً كفضاءْ
رائقاً كالرجاءْ
فَيَمُدُّ بعُنقِهْ
ويَسأَل:
هل أنا غَيمَةٌ
أَمْ تُرى لَيسَ لي
غيرَ هذا الرِداءْ.

شاكر حسن آل سعيد

صموئيل شمعون- 1956

شاعر وروائي، ظهرت كتاباته في التسعينات من القرن الماضي، صدر له ديوان شعر واحد، ورواية واحدة، تعد من الأعمال الروائية المهمة التي ظهرت بعد عام 2000. يقيم حالياً في لندن.

إلى أمير كوستاريتسا

يوشيا يشرب شايه عند حسين
واسحاق يخلط العسل بحليب كاظم
ومحمود يبكي قبر «رفقة»
وقرياقوس، كعادته، يصفف شعره الزيتي اللامع إلى
الوراء، ويرتدي جينزا أزرق، وقميصاً بمربعات حمراء.
الآن تستيقظ «الحبانية» مثل كل مساء
وكيكا: الأخرس، الأطرش، الفرّان
يشاهد فيلماً هندياً مع طفله الصغير، صانع سينما الظل:
طفل يحرك شخصياته الكارتونية، يقربها من الورقة
الشفافة وسط الشمعتين.
الأول: أبوك لا يسمع، لا يتكلم.
الطفل: أبي مثل السينما؛ صور، صور، صور
الثاني: وأبي لا يرى
الطفل: إنه يتخيل الأشياء مثل السينما.
الأول: أبي يرى جيدا، يأكل جيدا، يسمع جيدا، يتكلم جيدا، وينام جيدا.
الطفل: إنه شرطي.
و«الحبانية»* لم تزل مستيقظة في كوب الشاي
تنتظر صباحها المظلم:
تقفل الكنيسة الصغيرة
يُسحلُ اسحاق ابن رفقة من أمام بوابة الجامع
ذي المنارات الشامخة
تكبرُ المزبلة
والأولاد ينشدون:
موطني، موطني...
وكيكا الفرّان، كعادته، يخرج منديله الأبيض
من جيب بنطاله الخلفي،
يمسح عرق جبينه، أنفه، ويلقي بالمنديل في جوف الفرن البارد
و«كرجيه» تضع أشياءها في العربة الخضراء
عند مرتفع الجسر الصغير
لحظة الغروب،
– أمي، أمي ما بيه توقف أبي؟
– دوّخنا بزوجته اليهودية. فمن ينقل قبر رفقة إلى أورشليم في تموز الظالمين؟
موطني، موطني
وزجاج السقف المربع
لم يعد يعكس ضوء الشمس في فراش أختي المبلل بالبول
و لم نعد نسمع «نهرين» تصرخ:
– أنظري يا أمي، مريم رسمت خريطة الشرق
ويوسف خريطة الغرب،
وعلى ظهر الجسر المقوس
رأيت شَعر قرياقوس الذي ما عاد مصففاً
موطني، موطني
وأندريوس اليتيم
غارق بين فخذي شميران الجميلة،
أختي
خلف صفصاف مستشفى الضباط الجمهوريين.

* بحيرة و منطقة سكنية غرب بغداد

إلى بربارا سترايسند

سأبدأ الغناء
قال الولد الأشوري
وعندما أسخن، إسكتوني.
ثم راح يسبح في حنجرة ناظم الغزالي
فأسكتوه.
عندما مدت «بتول» رأسها من خلف الباب الخشبي:
– بالله عليكم دعوه يكمل غناءه، فصوته جميل.
فرح الولد
ولكن، هل أحبت بتول الولد الصغير؟
أرسلته للسوق ليشتري
قطع العجين، البطيخ الأحمر وبعض حبات الزيتون
وضع الولد مصروفه اليومي، فوق نقودها
ليقول:
أرأيتِ أنني أشتري الأشياء بأسعار رخيصة،
ولكن
هل تدري بتول خفقان القلب المدور؟
في سباق الركض المدرسي
يجري الولد
سريعا، سريعا، سريعا،
يرى بتوله في قصر تلتهمه النيران
يجري، يجري، يجري
يقطع الخط النهائي
لينجد البتول
وينال كأساً بلا نبيذ
من الألمنيوم
ولكن،
هل شاهدت بتول طيران القلب المدور؟
وهناك
في الساحة الترابية
طبول ومزامير
حلقات العقال الأسود
مثل حلقات الراقصين
ودقات أقدامهم القاسية
يصفر وجه الولد الصغير
تضعف ساقاه النحيلتان
أحقاً هذا عرس بتول اليوم؟

إلى الملكة اليزابيث

كان يريدني أن أكبر بسرعة
كي أرحل بسرعة
كان يريدني مجذافين
كي أصل الضفة الأخرى من النهر
وأنشر غرامه الملكي
وكنت لا أزال أقف أمام السبورة
وخلفي القمر الطباشيري
حين سألني المعلم:
– لم حذاؤك مقطعة يا شموئيل؟
– ننتظر بعض الهدايا من قريتنا اليزابيث!
يا كريم، يا كريم
يا زعيم، يا زعيم
رأيناك في القمر
هذا صحيح
لكن دَعْ شحنةَ الأحذية الملكية تصل دارنا
واغلق حدود العراق كما تريد.

إلى شمعون بلاص

كلما استيقظتُ،
أسمعهم يتهامسون:
لقد حان وقت النوم.

عبدالرحمن طهمازي- 1946

شاعر وكاتب، أحد الأسماء البارزة في جيل الستينات، أصدر ثلاث مجموعات شعرية هي: ذكرى الحاضر، تقريظ للطبيعة، و أكثر من نشأة لواحد فحسب؛ عدا كتاباته في حقول الأدب والفن. يقيم حالياً في سامراء.

بحث الأمثال

التاريخ، بالنسبة لي؛
وهدةٌ لا تَتماسك
منذ ليلتين وأنا أجعل أمثالي بسيطةً فيزيد تعقيدي
في لساني أنّى لها الانفتاح؟
البدائل المطلقة وصلاحيّاتها قاطعة
دليل القوس إلى موضوع طريد لا يلتئم
قوسٌ
يشتدُّ له
الرأسُ
لا
أقلَّ
لا
أكثرَ
تقصيرُنا الذي تُقدّمهُ الغياهبُ ولا
ينصرف

بحث بابل

لو
تمّت الأسطورة
لو
ختمنا البداية
لكانتْ قاعدةُ البرج
أوسع
ولانبنتْ الأسطورةُ تلقائيّاً
هابطةً
من
أعلاها

بحث الدمعة

دمعةُ الحزن حارّة
و
دمعة الفرحان باردة
تَسَرَّبَ هذا من قلم مؤلّف عربيّ
لم تكن له دمعتان
إنّما تسيلان على وجنتي قارئ يافع
اتّضحت لديه شفافية القرائن

بحث المأساة

الفيلسوف يقول:
هي النزاعُ بين صواب وصواب
هناك، على تلك الربوة، يقف الشاعر
الواثق من الفطنة، ليس كثقةِ أيّ أحد
متناولاً البرهان من يد المقارنة
وقاذفاً بهما علفاً للأصنام
يختارُ الحوادث
مثل شخصيّةٍ معنويّة تختلف فيها
كائناتُ المسرح

بحث المرآة

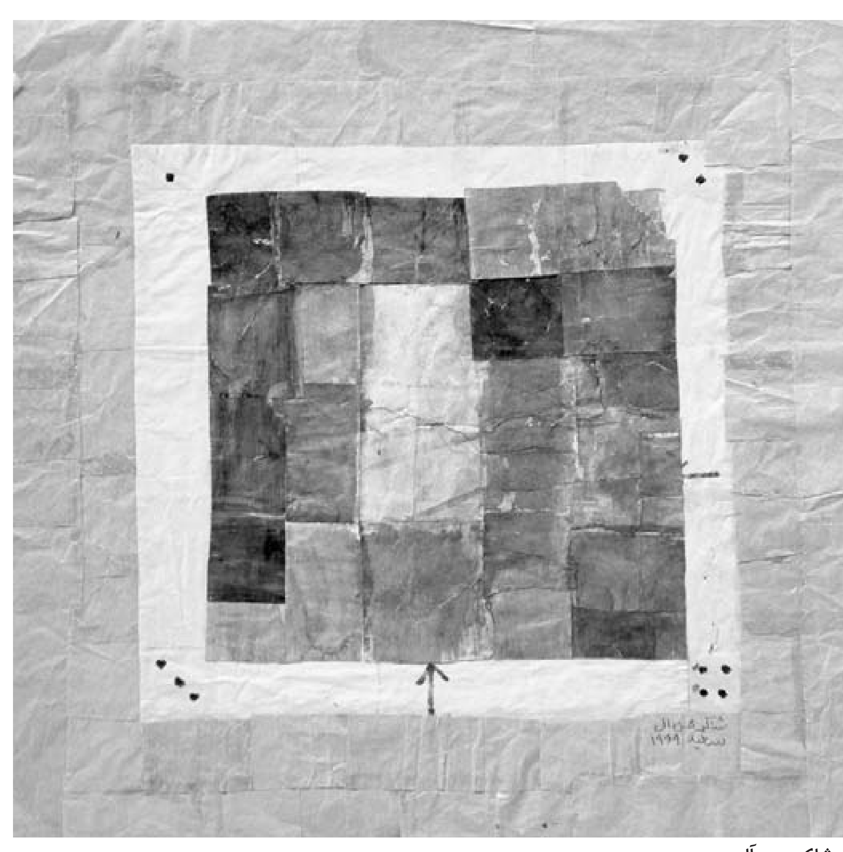
حسناً
ستكون المرآة صغيرة
هذا أدعى لضَياع القريب وتجمهر البعيد
وستكونُ واحدة
هذا موحشٌ لمن تجرّدَ من العَظَمة
وستكونُ جليّة
هذا يُساعد الشيخوخةَ على التنفّس
وستكون أفقية فوق الرأس
هذا يجعلُ الاتجاه محتملاً
ستكونُ، إذن، مرآة
تَعتلج فيها الوساوس والضميرُ معاً معاً في شعلةٍ
المصالحات
آخرَ الليل الخامل

بحث عدم المعرفة

أعرفُ ستينَ جندياً
ثلاثةٌ استقرّوا في تراثهم الثابت
دَفعوا جثثَهم كالعربات في وطن الأرواح
البقيةُ يدافعون عنها
أين يختفي التهديد؟:
ذكرياتُهم كالديون
وخرائطُهم متهالكة كالنقط في الحروف العربيّة
أسمالُهم كالمواهب التي تفتّقت أخيراً
عن لُطفٍ لا يطيق الاتساع
جنود شبّان
سرعان ما تفشّى فيهم الزمن
وتغلغلوا في الوعود. الوعود يا لها كالآمال.
لم أعد أعرفُهم أجمعين
كيف لي بواحد؟

بحث الفراغ

الفراغُ هو ألم الشاعر
العجزُ وحراسةُ البلاهة
القالبُ المفقود
قلقُ الحريّات
لا. ليس هو العدم. العدمُ ليس هذا.
الزمنُ يتصبّبُ من أجسادنا حيث
العُتهُ يتجهّم ويتسوّر متكاملاً
ذرّاتٌ تتطاير. تتطاير. لا موضوع فيها
تجيء دائماً ولا نعرف مرّة واحدة من أين تصدر
ونجهل أنّها لن تبرح
الفراغُ هو
فراغي
الدعوة؛ أين الاستجابة؟
ما هذا الجوع الذي هو أقوى من العطش؟
هذه الحيرةُ التي تتدحرج قبلك.



شاكر حسن آل سعيد

علي جعفر العلاّق - 1946

شاعر وناقد وأستاذ جامعي. صوت بارز في جيل الستينات، أصدر ست مجموعات شعرية من بينها: وطن لطيور الماء، شجر العائلة، و لا شيء يحدث.. لا أحد يجيء؛ فضلاً عن كتبه النقدية والدراسات الأدبية. يقيم ويعمل في دولة الإمارات العربية.

نار المغني

هل ذَوَت وردةُ التلفونْ؟
من سيحملُ نارَ المغنّي
إلينا؟
من سينثرُ وردتَهُ،
أو هواهُ
علَيْنا؟
البساتينُ من حجَرٍ،
والطيورُ مضت
فجأةً
ومضَيْنا..

بكاء اليمام

قبائلُ
مفتونةٌ
بغبارِ الكلامْ

قبائلُ للصَيْدِ
في الريحِ،
أو
في الظلامْ

قصائدُ
من ورَقٍ
ميّتٍ،
أو رخامْ

أمنْ فضّةِ الفجرِ،
حتّى الهزيع الرماديِّ
يلمَعُ نهرُ الكلامْ؟

إلى أيِّ ريحٍ خرافيّةٍ
يرحَلُ الآنَ؟
عشباً يصيرُ، أضيّقةٌ
فضةُ القولِ؟
والموتُ من ذهبٍ
غامضٍ؟

وانحنينا
على العُشبِ،
مشتعِلينَ:
صلاةٌ ترابيّةٌ،
حَجَرٌ الريحِ يخْضرُّ،
يخضرُّ،
يُزهرُ في الريحِ
ماءُ الظلامْ

وردةً
من ترابٍ على العُشبِ نغدو،
وفي الروحِ يعلو اشتعالُ الندى،
وبكاءُ اليمامْ

رماد السرير

يا رمادَ السريرْ
يا بكاءَ الجسدْ،
طائرٌ
شعَّ من شجَرِ الغيمِ
متّشحاً بالندى
والرّعَدْ

شبَّ في دغْلِ أيّامِنا
كوكباً شَرِساً،
أيُّ ريحٍ تؤجّجُهُ؟
أيُّ غدْ؟
أُفُقٌ
مسَّ أوجاعَنا
بينابيعِهِ فجأةً،
وابتعدْ

يا سماءَ السريرْ،
كلُّنا
ننحني اليومَ،
نرفعُ للشِعرِ
شمسَ الجسدْ
1990

حرس لنوم الحبيبة

تُجاورُني العصافيرُ النحيفةُ،
تَشتهي تَعَبي،
تُبلِّلني كآبتُها،
فأحرسُ نومَ سيِّدتي،
وأكتبُ:
نومُها ماءٌ،
وأُكمِلُ:
وردةٌ في البابْ

تُعطِّرُ رملَ أيّامي،
وتوقظُ
شهوةَ الأعشابْ

إذا ما رشّت الغزلانُ
وحشتَها المبلّلةَ، اختلَطْنا
نحنُ والرملُ الفُراتيُّ،
استدارتْ وحشتي شجراً
ومجذافاً
و«راوة» سعفةٌ في القلب،
عاشَرَني هواها الشاحبُ، الصيفيُّ،
حاصَرَني على أبوابِها الحُرّاسُ،
همهمتِ القبائلُ:
إنّه الغجريُّ، طافحةٌ كآبتُهُ، احتَمى
بالرملِ والفُقراءِ،
كان الدمعُ أخشنَ من غُبارِ الصخرِ،
كانَ الجوعُ يقطرُ من أصابعِهِ،
انكَسَرْتُ،
كأنّني قَدَحٌ
و«راوة» في دمي طيرٌ من الفضّة..

أجيئُك، إنّني جمرٌ يغنّي
ونافذةٌ مطاردةٌ،
وبابُ
أجيئُك شاحِباً، كالرملِ، خشناً
وفي كفّيَّ ينتَحِبُ التُرابُ
أجيئُك،
لو شمَمْتِ رمادَ وجهي،
لفاحَ الدمعُ واشتعلَت ثيابُ

أُغنّي حولَ سيّدتي،
وأحرسُ نومَها المائيَّ، أفتَحُ جمرَها،
يأتي المساكينُ، الغزالاتُ،
العصافيرُ النحيفَةُ،
خَشْنَةً في البَردْ،

تجاورُني،
وتتركُ فوقَ قمصاني حصىً،
أو وحشةً،
أو وردْ...

شاكر حسن آل سعيد

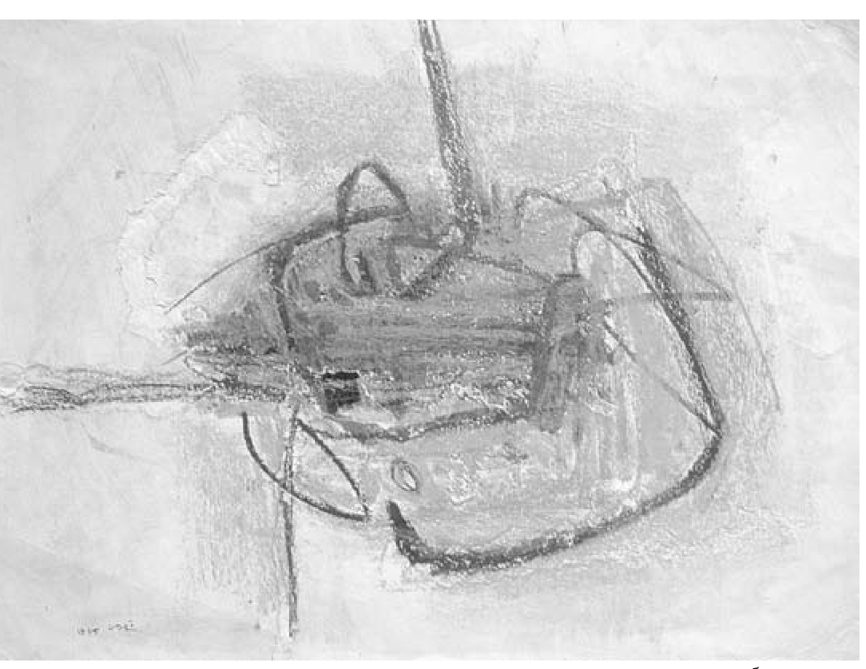
عبدالكريم كاصد – 1946

شاعر ومترجم من الأسماء الشعرية البارزة التي ظهرت في أعقاب الستينات، أصدر ثماني مجموعات شعرية من بينها: النقر على أبواب الطفولة، سرباد، و دقات لا يبلغها الضوء؛ فضلاً عن ترجماته الشعرية التي ظهرت في أكثر من كتاب. يقيم في لندن.

سيرة الانجليزي ابن وبدان

لماذا كاظم الوبدان أسرينا إلى بابِكْ
فألفَينا السماءَ قتيلةً
وزهورَ أنصابِكْ
لماذا أيها المنسيّ في مقهاك لم نسهَرْ
لنقرأَ في خطوط الشاي
خطاً..
مائلاً..
أصفرْ
لماذا كاظم الوبدان
قَلَبْتَ مكائدَ النسوان
وكُدتَ تُغلّقُ الأبواب، أين سماؤُك الزرقاء؟ وردتُك الفراشة؟ أين لمعُ حذائك البُنيّ؟ أين قَميصُك الشعريّ؟ خطوتُك الرشيقة في الأزقة؟
آه، أيُّ مضيِّفٍ لولائم الأعراس كنتَ؟ تحط عصفوراً وترحلُ، قد تعود محمّلاً بالتبغ والويسكيِّ أو بزجاجةٍ فَضحتْ نساءك (قد تعود ولا تعود) وقد تصير الانجليزيَّ ابن وبدانَ
سليلَ عشائرٍ نزحتْ من الغرّاف واستهدتْ
بنجم الأنجليز...
وكاظمُ الوبدان أشقرَ
شعرهُ سِبطٌ
وقد تلقاهُ أبيضَ
عارياً في الصيفِ
تنقصهُ الفراشة
منْ رآهُ متوّجاً بالشمس؟ يركلُ ما بَنتهُ يداه، يَكْفُر بالدهاليز الخفيضة، يقلب الأرضَ السماءَ، ويعتلي ظمآنَ ظهرَ الناس (في تموز)
يَرجعُ حافي القدمين،
كاظمُ أيها المنسي قُمْ
وادفعْ براحتِك الهواء تجدْ هنالك مجلساً خُوصاً ورُكناً
فيه متكأٌ لظلك حين يأتي الناس،
أو فارحلْ تجدْ صحراءَ من جَمرٍ وقافلةً تضوع من الدِّلال وأنت سيّدُها وأنت السيد الساقي
وحولك تنهض العبدانُ، أنت زجاجةُ الإيوان، نَجْمهُ حين يستهدي الملوكُ بنجمهم.
يا كاظمَ الوبدان خذ جمراً وسرْ نجماً وقلْ: الكونُ خِصلةُ مفرقٍ والمالُ عشبُ الله، والبلدُ المضيفُ الضيفُ، والصحراءُ بحر غاض، والناسُ الكواسجُ، ولتَصِرْ شمساً تدور، فلا ملوكُ البدو، لا ضوع الدِّلال، ولا زجاجة ذلك الإيوان (شاهدةٌ لظائمَ في الكويت رأيتها في الحلم)، لا هَرجُ البواخر، لا صدى الشركات، صيفُ الإنجليزيّ، برودةُ الأوفيز، وردتك الفراشة، بصرة السنوات تبكي..

كاظم من ترابٍ قام
(في مقهاه)
من رُكنٍ تَضعضعَ كالسفينة،
(خطوةٌ ويسير فوق الماء)
من غَسقٍ تَرنَّحَ في الظهيرة فاستقام
وكاظم الوبدان يقبع خائف العينين
يخفي في النهار مسدساً
ويدور حول الباب مجنوناً
وينشجُ،
(منْ يعيد لكاظم الوبدانَ عقلهُ؟)
منْ يقول لكاظم الوبدان «كش»
في لعبة الشطرنج


شاكر حسن آل سعيد

كاظم الوبدان عارٍ أنت إلاّ من كتابكَ
تلعنُ الآياتِ فيه،
وتنسخُ الآياتِ فيه،
متى تعود إلى صوابك؟
قلْ: أعوذ بآيتي من شرّ حزني
قلْ: مسارٌ ضاق عن مسرىً
وقل للنجمْ أن تأتي السماء إليه

في المقهى
ومن يبكيه خطاً كان أصفر
منْ؟
سلامٌ كاظمَ الوبدانْ
خَسرنا اللهَ والشيطانْ
و لم يشفع لنا آيٌ
و لم يشفع لنا فُرقانْ
سلامٌ أيها السكّيرُ
يردّد لفظةً «للقير» *
ويمضي ماحياً أثرهْ
سلامٌ أيها المقطوع من شجرةْ.

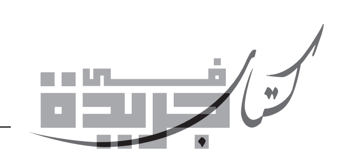
الملك لير

لم يكن، يعلمُ الله،
أنّ أمطارَهُ
ورعودَهُ
التي ضجرتْ من سماواته
تشهدُ الآن
مَلِكاً
يتعثّر بأشباحه
وحيدا
في برّية
لا يغادرها الليلُ
ولا الصواعقُ
وتكشِطُها البروقُ
أيّها الملكُ
شبيهُك في القَفر.. أنا

مرثية ليلى مراد

مثل ليلى التي حَملتْ سلة الكعك
أجتازُ غابة الطفولة
إلى جدتي التي تسكن المدينة
في باص يهتزّ
كلما لاحت قريةٌ أو لوّحتْ عباءة
قاطعاً مئاتِ الأميال في ساعة واحدة
ومئاتِ الساعات في ميل واحد
مُترنحاً من الدُوار
(والفرح)
في الصالة المطفأة الأنوار
أصحب ليلى وهي تغني «أكتب لك جوابات»
ناسياً في الظلمة الحبيبة
جدتي التي أكلها الذئب.

* لفظة عامية عراقية تعني: فليذهب إلى الجحيم.



عقيل علي 1948 – 2004

أحد الأصوات الشعرية المعروفة في جيل السبعينات، صدرت له ثلاث مجموعات شعرية، من بينها: جنائن آدم، طائر آخر يتواري؛ وافته المنية في بغداد، في ظل حياة صعبة ومتشردة.

نذير اسماعيل

ذاكرة للحجر

المدنُ تذهبُ، وتروحُ. أيتها الأحجارُ الساقطةُ من يد الممرّات،
أيتها الأحجار.

هي تماثيلٌ مقتولة
أتأملُّها بصياحٍ مكتومٍ، ولا أضجرُ من لصوصِها
إنَّهم بصبرٍ يديرون رُحاها. وقد مزَّقوا فجراً، أو شرَّدوا أشجاراً.

علَّقوا جمهوراً هناكَ، وتركوهُ يذرفُ دموعَه
إنها تروحُ وتذهبُ. تحصي شظايا، أو تعبثُ بشخص
هو يروحُ ويذهب
وراء دهشته، يتركُ أيامَهُ مُبَعْثَرة.

أبتدئ أيامي بحرائقَ تتقدَّمُ مُقاتليها، وصدرها دائماً إلى الأمام
تُؤوي ضائعاً، وترفقُ بشريد
لخيالٍ جانحٍ أسلِّمُ هذياني

أشهرُ سيفاً خرافياً
فأسمعُ حشرجاتٍ، وأرى أنقاضاً
وحجراً ينوح.

إلى الليل أفرّ...
أسترشدُ بشبّان مأسورينَ بمشهدٍ قد جَمَعَهُمْ
يُعَزّون أرواحهم بمعزوفةٍ وأحلامٍ، وقرى كائناتٍ على أطراف الهواء
هم يمنحونني إكليلاً من المناهضة، وسُحُباً
فأرمي لهم أعضاء خسرتُها، وممرّاتٍ هجرتُها
وسنيناً تحبو
أهدْهدُ خيالاً. أُفرِغُ مسافراً من خطاياه
أقفُ، وأحَدِّقُ بهذه الأصواتِ المصنوعةِ مِن جِلْدٍ وتَعَب
أقفُ وأعدُّ كلَّ هذا.
وأشاغبُ محارباً... أخدعُهُ بمرآةٍ تعكسُ ابتهاجَهُ كمشهَدٍ يليقُ به.

أقرِّبُهُ أكثر من أوهامه
أتركهُ يلغي بلاداً... أتركُهُ يناكدُ ظلاًّ... أتركُهُ وحيداً
وأَدعُهُ يهربُ بجيوشٍ مُمَزَّقة
هل يكفي هذا الأنين؟
هل يكفي إبطالُ التلفيق
هل يكفي ردمُ الخديعة؟

تلكَ بلادٌ هجرناها. هجرنا أحجارَها
إنَّها حناجر شائهةٌ إنَّها رجالٌ قد تَعِبوا
غير أنّي وأنا أُبعِدها
أجلو أملاً، وأسحرُ خرائطَ
أقرِّبُ جنوناً، وأحَرِّضُه. أبْعَثُ أحجاراً وَأَنْتَظِر...

بلاد

سأؤسِّسُ بلاداً للأحجار. أصنعُ غاباتٍ للهيام
سأؤسسُ بلاداً. أبتدؤها بمطرٍ، وأربكها بعُزلة.
أنطق بضجيج مدُنها. وأعدّ أصنامها. ثم ألغيها دُفعةً واحدة
سأؤسس بلاداً
أطلقُ فيها مقاطعَ من طيور
أكتبها
ثم أشطبها، بعدَ ما أُكمل مهمَّتي

إنني أكشفُ هذه الخطايا، وأنا كَمَنْ يقتربُ من أملٍ سيفلتُ منه
أشِمُ الغصون بكلماتٍ... أشدو لريح سائبة.

يا أسير التمهُّل يا أسير البلاد
كان يومُك غريمَكَ، كان سلاحَكَ الجاثم
ياأسير التمهُّل، أيها الخصم.

إنني كَمَنْ يمسحُ دموعَ بيته، ويحنو عليها
يتكلّمُ، وقد توزّعه مقطعٌ شابَ، وممرّ مضيَّع
هو سيربِّتُ على أكتاف الهجران كما عادتُهُ...
أو يبحثُ عن مفاتيحَ غابة
هو يسترشدُ بضيوفِه
ويبيدهم واحداً فواحداً
ما عادَ لي ذلك الإحتشاد. ما عاد لي ذلك التولُّه... مخرَّباً صِرْت
هَجَرْتُ كلَّ شيءٍ، ونادمتُ وحشَ التساؤل وأنتمْ...
قولوا من لَوَّثَ هذه الغابة؟ من انتهَكَ رِفعَتَها، منْ وَصَمَ جبينَها بالتَعَقُّل؟
ومنْ ذاكَ الذي يراقِصُ أَفْعى. يرتجِلُ رغائبَهُ، ويُسَوّي البلاد سريراً؟
إنني كَمَنْ يُبْعِدُ، برِفْقٍ، سكّيناً عن قلبه
يقتسمُ صفاتِ قاتلِه
ويقولُ سأكتبُ قصيدةً لقاتلي. سأضعُ له قامةً من تلالٍ، وأُدَثِّرُهُ برابية
لكنني من الأحلام تعبتُ. في كلِّ مرَّةٍ أتقَدَّمُ
وأنطقُ بما لا أريد قَوْلَه
أُوَزِّعُ أيامي ثمَّ بهدوءٍ أنْسَلُّ
أجمَعُ وأُكَوِّمُ أسئلةً. أسرقُ حاضراً، وبابتسامةٍ أُزَيِّنُ ماضياً
أعُدُّ ما بقيَ من حدائق
وأمْحو بلاداً...

إنّني أُعرّي هذه البلاد. أتَحَلَّقُ حَوْلَ بقاياها،
وأنادي غيابَها ليَتَقدَّم
إنني أركُلُ صداها
أُطاردها بكتائبَ مُطَوَّقَةٍ. وأكْتُبُها.

سأطوي بلاداً وأمحوها
أطعَنُ نُواحيَ بما يَتَبَقّى
هكذا...
أيتُها البلاد. أيتها البلاد...

نشيد العزلة

كيف ألقاكِ أيتها العزلةُ بكرمِ اللصوص؟ ماذا أفعلُ بهفواتِك؟
أنتِ يا رحِمَ الأحجار.
ماذا أفعلُ بكِ. أنتِ يا قامةَ الميت؟
ها أنا ألقاكِ تتخفّينَ بالأناملِ، برمادِ اللعبة ذاتها
وها أنتِ تلقينني أسحبُ يدي. جاعلاً من كل شيءٍ ذكرى
حسناً كان ما صنعتُ، حسناً كانَ
حين أعطيتُ للغرباءِ خُلوَتي
حين ظلَّلتُ الهاماتِ الفاتنة، زيَّفتُ النسيانَ، وافترشتُ
البرابرة النادمينَ
حين استدرجتُ الخفافيشَ لخمرتي، وجعلتُ النقائضَ صيحتي
حسناً... حسناً كان ما صنعتُ
حين جمعتُ أحلامي في قبضة الوهمِ،
وقطعتُ الطرقَ على نيراني
فليس ما يطرقُ البابَ سوى الهجران.

ليكنِ الفضاءُ صمتَكَ ليكنِ التنزُّهُ هزيمَتَكَ
لقد جرَّدوكَ. بقيتَ وحدَكَ تسخَرُ من نفسِكَ. مقطوعاً،
لا تمسكُ غيرَ ظلالٍ، هي في الأصلِ عدوَّتُكَ،
جسدُ الليلِ الواجمِ أمامَ هوائه،
في كلِّ وداعٍ أنتَ عصفورٌ مسافرٌ يعودُ إلى أنقاضه
في كلِّ ممرٍّ أنتَ تابوتٌ حامَ واتكأَ إلى شمسٍ مطفأة
يا صديق الأصباحِ، كنتَ توسوسُ الغيلَ على أطرافِ الصحراء
آفلاً، كنتَ تعرفُ نفسك آفلاً.
لكنك بناركَ كنت ترقصُ، وبأهوائكَ كنتَ تشتعل.

ومع هذا
ما أنتَ إلا خطوةٌ للوراء
نجمةٌ على الشفتين معتمةٌ، ملعونةٌ وحمقاء
ثانيةً أستدرجُ البحرَ ليمحو لُعبةَ الخيول
والآن
أين هيَ الخطى التي ابتدأنا بها
وأين مُنْشِدُ الينابيع؟
أين؟

عدنان الصائغ - 1955

من الأصوات الشعرية المعروفة في الجيل الثمانيني العراقي. أصدر أكثر من عشر مجموعات شعرية من بينها: إنتظريني تحت نصب الحرية، غيمة الصمغ، و نشيد أوروك. يقيم حالياً في لندن.

أبواب

أطرقُ باباً
أفتحهُ
لا أبصُر إلا نفسي باباً
أفتحهُ
أدخلُ
لا شيء سوى بابٍ آخر
يا ربي
كمْ باباً يفصلني عني.

مالمو 1998/12/1

العراق

العراقُ الذي يبتعدْ
كلما اتسعتْ في المنافي خطاهْ
والعراقُ الذي يتئدْ
كلما انفتحتْ نصفُ نافذةٍ..
قلتُ: آهْ
والعراقُ الذي يرتعدْ
كلما مرَّ ظلّ
تخيلتُ فوّهةً ترصدني،
أو متاهْ
والعراقُ الذي نفتقدْ
نصفُ تاريخه أغانٍ وكحلٌ..
ونصفٌ طغاةْ

روتردام - حزيران 1997

قادة

ستعرفينهم من الأحذيةِ التي تركوها
.. قبل أن ينهزموا
ستعرفينهم بالتأكيد
هؤلاء الذين ملأوا منابرَ المدينة
بطبولِ بطولاتهم
ترى أين نجدهم الآن
لنعرف كيفَ سمعوا قبلنا
بأولى الاطلاقاتِ
نحن الذين كنّا مجرَّدَ آذان

الكوفة 1991



سلوى زيدان

إتهام

الذين صُفّوا
في ساحةِ الإعدام
حملقوا بعيونٍ مرتجفةٍ
إلى الفوهاتِ السودِ
المصوبةِ إلى رؤوسهم الحليقةِ
لكنهم لمْ يروا عيونَ القتلةِ
كانتْ محجوبةً خلفَ صفِ البنادقِ الطويلِ
لهذا ظلتْ نظراتهم
مسمّرةً نحونا
.. إلى الأبد

لوليو 1997/1/2

هبوب

صافناً أمامَ رحيلكِ
كنسرٍ يخفقُ في مواجهةِ العاصفةِ
بينما ريشةٌ يتناثرُ في السهوبِ

مالمو 1998

رجاء

عمرٌ..
أو عشرةُ أعمارْ
لا تكفي
يا ربي
كي أشبعَ من صحنِ أنوثتها
فامنحني إياها
بدلاً من حورك
والأنهارْ
أو ليستْ لي حرية أن أختارْ

بيروت 1996

يوليسيس

على جسرِ مالمو
رأيتُ الفراتَ يمدُّ يديهِ
ويأخذني
قلتُ أينَ
و لمْ أكملِ الحلمَ
حتى رأيتُ جيوشَ أمية
من كلِ صوبٍ تطوقني

وداعاً لنافذةٍ في بلادِ الخراب
وداعٌ لسعفٍ تجردُهُ الطائراتُ من الخضرةِ الداكنةْ
وداعاً لتنورِ أمي
وداعاً لتاريخنا المتآكلِ فوق الروازين
وداعاً لما سوفَ نتركهُ في اليدين
وداعاً

نغادرهُ الوطنَ المرَّ،
لكنْ إلى أين؟
كلُّ المنافي أمرّ...
....
النخيلُ الذي ظللتني طوالعُهُ
لمْ يعدْ منه غير بقايا تصاوية شاحبةٍ
ومصاطبَ فارغةٍ
وجذوع مشانق ترنو لأعناقنا الحالمةْ
والفراتُ الذي عمدتني مواجعُهُ
لمْ يزلْ سادراً بأنينِ القرى الهائمةْ
آه.. عوليس
ليتكَ لمْ تصلِ الآنَ
ليتَ الطريق إلى Malmo كانَ أبعدَ
أبعدَ
أبعدَ
أبعد
....
....
أيهذا الغريبُ الذي لمْ يجدْ لحظةً مبهجةْ
كيف تغدو المنافي سجوناً بلا أسيجةْ

مالمو 1997/8/18

عواد ناصر - 1950

شاعر وصحافي، أحد الأصوات المعروفة في جيل السبعينات، أصدر مجموعتين شعريتين هما: من أجل الفرح أعلن كآبتي، هنا الوردة فلنرقص هنا؛ عدا كتاباته الأدبية. يقيم في لندن.

عربات الفولاذ السريعة

... وتناسلت الأيامْ
منذ حروبِ البدوِ المدنيينَ حتى آخرِ ديناصورْ
أيامٌ تتناسلُ بين سريرِ الطفلِ ومئذنةِ الجامعِ
والثوريِّ الحالمْ
أيامُ الموتِ الكاكيِّ،
الكوميديِّ،
الكافرِ،
والمكتظِّ بأهواءٍ مخبولةْ
أقفلتِ المرأةُ أبوابَ أنوثتِها
والبائعُ صندوقَ الدنيا
والمؤمنُ كُلَّ المِصحفِ
والشاعرُ آخرَ فاصلةٍ بين الزمنينِ،
انسحبَ النملُ الأحمرُ نحو ثقوبِ الجدرانِ
وأعتمتِ الطرقاتْ
وكذا النخلةُ عندَ صباحٍ مخفورْ
فوجاً فوجاً يتقدمُ جُندُ السنتو بعباءاتٍ عربيّاتٍ،
مذعوراً بالَ الهرُّ
وراياتُ العمالْ...
طُويتْ، كالأثوابِ، على عَجَلٍ...
قيلَ إنهارَ نقيبُ الشعبِ
وقيلَ استُشهدَ تحت التعذيبْ
عوى كلبٌ: لن نبقي منهم أحداً..
فأعدُّوا العرباتْ...
أنزلتْ أُمي صورةَ الجنرالْ
ووَضعتْ مكانَها صورةَ الجنرالْ
وأنا لَنْ أذهبَ إلى المدرسةِ صباحَ الغدْ...
«من موسكو إلى لاوس»
ألقى به أخي في سلّةِ المهملاتْ
وكَتبَ برقيةَ تأييدْ.
عند السياجِ أعدموا الشابَ الذي يرتدي قميصاً ناصعَ البياضْ
وصادروا درّاجتَهُ الهوائيةَ (من نوع Comrade)
حديدٌ يصرُّ
ونشيجٌ بعيدٌ..
في الفراغِ ينمو الوجعُ، مائلاً، يُمسكُ بخاصرتِهِ
كلماتٌ صغيرةٌ هي حدقاتُ العيونِ الصغيرةْ
قال المعلمُ: لنحفظْ نشيداً جديداً. وكتبَ على السبّورةِ
بخطٍّ يتثاءبْ:
الله أكبرُ فوقَ كَيدِ المعتدي
ينمو الوجعُ في الفراغْ
نحن سننمو أيضاً
وسنعرفُ.. وربّما لا نعرفُ
قد نكتُبُ، فيما بعدُ، أناشيدَ مختلفةً
وقد نُصبحُ ضبّاطاً ونَقودُ انقلاباتٍ جديدةً
أو ثواراً لنعباً في العرباتِ
أو قادةً من طرازٍ فريدٍ في هزيمتِهِ
ربّما لن نستيقظُ صباحَ الغدِ
وربّما نستيقظُ شاكرينَ الله الذي مَنَّ علينا بنهارٍ آخرَ...
قد نصلُ.. أو لا نصلُ.. أو لَنْ نتبقى.

في المحطةِ
ينتظرُ اللّحمُ فوقَ الأسمنتِ بحراسةِ ضباطٍ بملابسِ الميدان
أخذوا «حسن سريع» إلى ساحةِ الإعدام
وسيأخذونَ البقيّةَ.
– إلى أين؟
– لا نعرفُ.
– دائماً لا نعرفُ.

لا أنفاسَ ولا ذكرياتٍ
أجراسٌ من فضّةٍ بابليةٍ ترنُّ في القلبِ
ولا مِنْ مصلّينَ
«سَنْحاريب» وحدَهُ على المنصّةِ
وبينَ العينِ والعينِ يمتدُّ خيطُ الحريرِ الأحمر
نازفاً على جدرانٍ من فولاذٍ
فكرةٌ بسيطةٌ.. عظيمةٌ.. ممنوعةٌ.. ينزُّ اللّحمُ من أجلِها..
ومِنْ أجْلِها أعدّوا العرباتْ.

ينزّ اللّحمُ في العرباتْ
حديداً صلصلَ الوقتُ العدوُّ
ثقيلةً تمضي،
تدورُ،
تدورُ لا تدري...
وقد تدري بنا العرباتْ.
ونهتزُّ
ونصهَلُ ثم نهتزُّ

ويضحكُ، في فضاءٍ فاترٍ، ليلٌ من الراياتْ

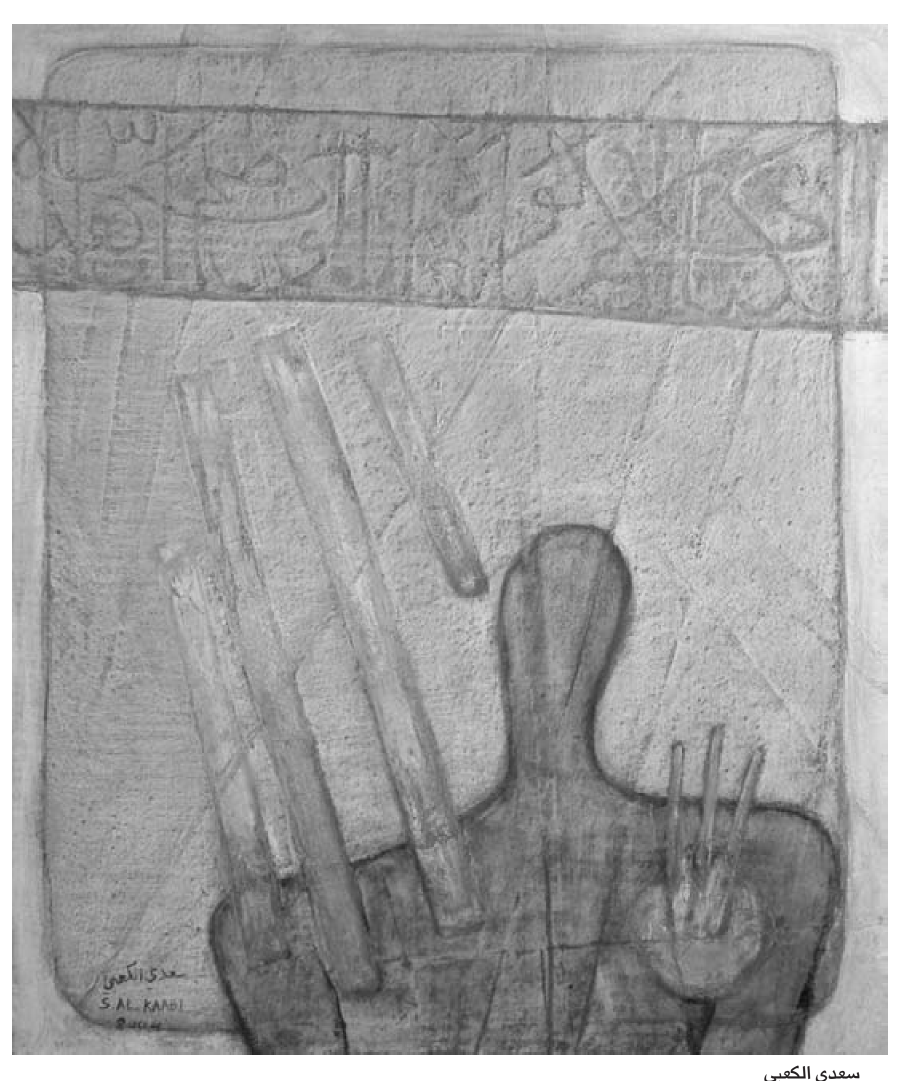
ينصهرُ الحديدُ
وتجفُّ ساقيةٌ في الشريانِ،
في الحنجرةِ تتبدّلُ الآهاتُ من تلقاءِ نفسِها
أذرعٌ عاريةٌ واقفةٌ بين جدران فولاذٍ راكضٍ بسرعة..

مَن يتذكّرُ؟
مَنْ يتبرأُ مِمَّن؟
مَنْ يغفر لِمنْ؟
وأسئلةٌ عديدة،
متوجسةٌ،
مُرّةٌ،
غاضبةٌ،

سلوى زيدان

بسرعة رجاءً
من البركانِ إلى الهاويةِ
لا بأسَ.
من القمّةِ إلى «النُقرة»
تلكَ عاقبةُ المتقين
تلكَ عاقبةُ الحماقاتِ
فلتنحدرْ أيها السائق الشاردُ الذهنِ.

صريحة،
فتّشْ عن خلاصِك الخاص بطريقتِك الخاصة.
فتّشْ ثم ناقشْ!
مذبوحةٌ هي العيونُ
وقلوبُنا معلّقةٌ
وَحدَهُ النسيانُ لا يتذكّرُ.



سعدي الكعبي

عدنان محسن- 1955

شاعر ومترجم، ينتمي إلى جيل السبعينات، أصدر ثلاث مجموعات شعرية هي: ذاكرة الصمت، إلى آخره، ونصوص عن الغير؛ فضلاً عن ترجماته الشعرية من العربية إلى الفرنسية. يقيم ويعمل في باريس.

أشيائي الصغيرة

في اليوم الواحد
يحدثُ أن تأكُلَني نفسي
على
عدّةِ
دُفعاتْ
يحدث أن أصحوَ من نومي
وأرى أعصابي
يَتطايرُ
منها
الدخان
يحدث هذا
والفضل لغيري
في
اليومِ
الواحدِ
عشراتِ
المراتْ.

له صِلةٌ
أحياناً
تَتعثرُ في شفتيَّ أقوالٌ
ليست
صالحةً
للنشر
أحياناً أُسرِفُ في النسيان
وأنسى
إني رجل في كل مكانْ
ينسى نفسه
ماذا أصنع في نفسي
جربت كلاماً آخر
لا يسقطُ سهواً
أردتُ أرتّبُ أخطائي
حسبَ
مواعيدِ
تكاثُرِها
أطلقتُ عليها أسماءً
لا تخطر في بال
وإلى أجل كان مسمَّى
حاولت أؤجل أقوالي
لكن لساني
كان
يهرول
في
كل
الآجالْ.

الغائبون

هي:
في آخر الليل
بينما يدخل الآخرون
في
أطوارهم
تعود إلى نفسها... متعبةً
ترمّم فيها
مقاعدَ ليست شاغرةً
للغير.

هو:
في آخر الليل
يراجع نفسه
يتراجع الغير فيه
في آخر النهار
يرجع للغير
ويلبس وجهين
وجهٌ ليس له
والآخر يستخدمه للغير.

هما:
في آخر الليل
بينما يخرج البعض من الذاكرة
يستيقظ في رأسي إثنان
الأول
يبحثُ عن درب لا يؤدي
إلى غيره
أما الثاني
فكان يواكب عزلته
مثلما لا يفعل الغير.

هم:
في آخر الليل
يتراصفون حول مصائرهم
الواحد
تُلوَ
الآخر
أصغرُهم سناً
كان يداعب شيئاً
في نفسه
أما الأكبر
فقد ضيَّع منذ قرون
أحلاماً
لم يحملها رأسه.

هنَّ:
في آخر الليل
لا يقرأن كثيراً
إلا ما تيسَّر لهنَّ
من شؤون الغير.



فاضل العزاوي - 1940

الإسم الأبرز في جيل الستينات العراقي، شاعر وقاص وروائي وناقد وصحافي ومترجم. أصدر أكثر من عشرين كتاباً بين شعر ورواية ونقد وترجمة، من بينها: أسفار، في نهاية كل الرحلات، و رجل يرمي أحجاراً في بئر. يقيم في برلين.

روميو العجوز

يا لهبةَ الستّينَ لو أني بكيتُ ضَياعي الليليَّ مَنْ
يُسقى دموعي؟
من يُلهمُ الموتَ الحياة؟ ومن يصدقني إذا قلتُ:
الزهور
تنمو وتضحكُ في ضفافي؟
إني نبيُّ الشوقِ. هذا اعترافي
وليسخرِ الشبانُ مني
– روميو بلا جوليتَ يا جوليتُ حتّي
يا ربُّ ألهِمْها فأنتَ الشمسُ في ليل المسنّ.
متقاعد لا يتقنُ الشطرنجَ. يقضي الليلَ، يُقسِمُ
بالنجوم
لكن نجم الليل آفل.
1961

المهرج والراقصة

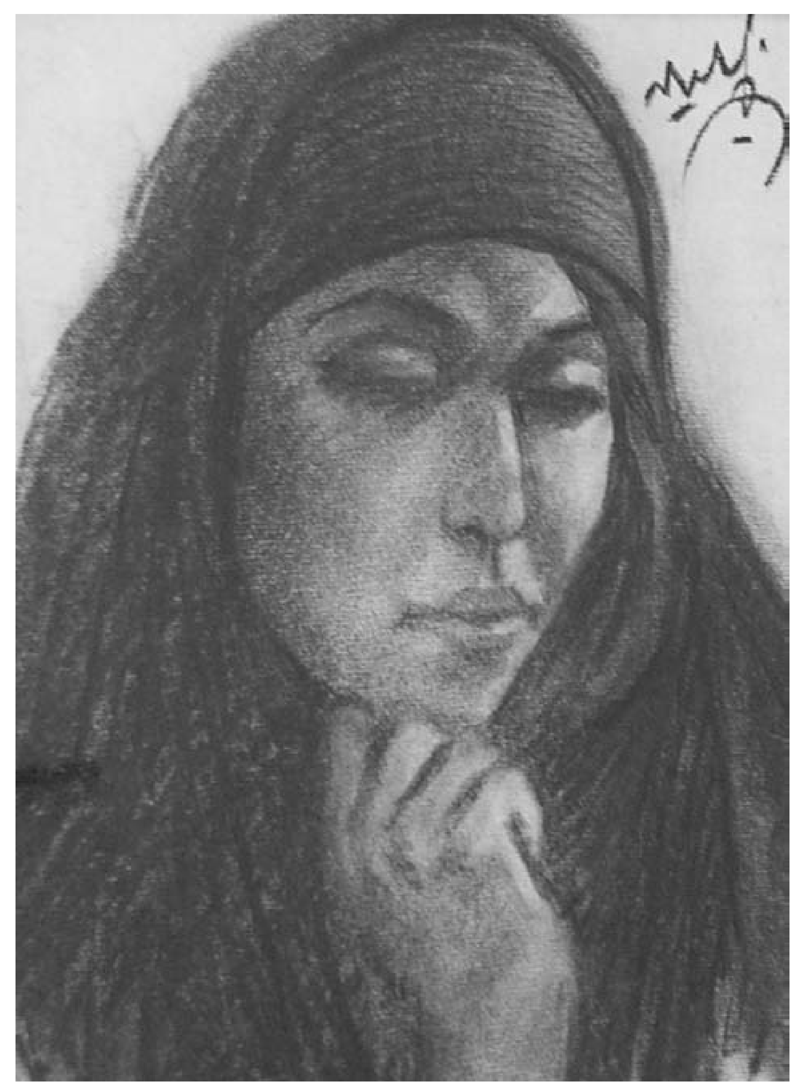
الخمرةُ في الأقداح
وهو يغني لهبَ الغابات
في عينيها
–: يا راقصة الحانة
أنتِ الخطوةُ في ليلِ الأعمى
أنتِ الخطوة
أنتِ الـ
أعمى.
–: لا تسألني أنا أعشقُ كل الناس
لكن العاشقَ قديسٌ نادر.
المسرحُ تُلهبه الرقصة
والدمعةُ تُطفأُ في قصة
يرويها سكيرٌ عاشق
يشدو
يشدو
والنجمةُ تخبو
شيئاً
شيئاً.
1961

معاطف وبلوزات لفقراء المدن

القصائدُ
تُكتبُ مع وصفاتِ الطبيب المحلي،
والأنيقاتُ
يحتفلن بموتِ فانتوماس.
المعطفُ الجلدي
والبلوزةُ الفرنسية المهربةُ من إيران
لفُقراء المدن.
إنهم يَغلقونَ يدي
ويَفتحونَ فمي
لم تعُدْ المؤامراتُ الأبويةُ مجديةً
خمسُ رصاصات في الجدار
تسعُ كلمات في المنفى
إنهم يموتون دون اعتراف
ويمارسونَ الشعر
من أجل جلودهم.
1967

صانع المعجزات

أنا الساحرُ، وكيلُ الأرواحِ الضالة
القطيعُ والراعي
الميتُ والجنازة
أعبرُ السماءَ لأصلَ إلى الأرض
أغرفُ الجمر بيدي من موقدِ الآلهة
وأسرقُ لؤلؤةَ المعبدِ
من تحت وسادةِ الكاهنِ المحتضر
بأصابعِ اللصِ الماهرة
أنا صانعُ المعجزات
أشربُ كأسي وحدي كل مرة
وأمضي في طريقي
هذا أنا.


سيف رتلى

أشهد أني عشت حياتي

أشهدُ أني عشتُ حياتي:
جربتُ ألوفَ الأشياء
ونسيتُ ألوفَ الأشياء
أحببتُ نساءً لا عدَّ لهن بكينَ لأجلي أحياناً
لاقيتُ صِحاباً في السرّاء
وصِحاباً في الضرّاء
صادقتُ ضحايا مَنسيينْ
وخَبِرتُ سياطَ الجلادينْ
في الزنزاناتِ على ظهري
ووقفتُ أمامَ محاكمَ جائرةٍ، متهماً بالحبِّ الأعمى
من صحراءَ إلى صحراءَ سريتُ
خيّمتُ طويلاً في وادي عَبقرْ
وسقيتُ حصاني ألفاً من نَبعِ الكوثرْ
نمتُ مع العيارين على شاطئ دجلةَ حينا
وسكنتُ قصورَ ملوك حينا
سافرتُ كثيراً في مدنٍ معتمةٍ أبداً
في الشمسِ جلستُ وأحياناً تحت الثلج مشيت.

حينما أموت

سألني حافظُ في الحانة:
ما الذي تريد أن يقوله الناس عنك حين تموت؟
قلت وأنا أجرعُ كأسي حتى الثمالة:
إذا ما متُّ عدِّدوا رذائلي كلَّها
ماذا يهمني ما ستقولونه عني؟
يكفي أنني كنتُ شاعرا.

قبل عبور الحاجز

جثثٌ ترفع أذرعها في الغابات
لم يدفنها أحد
فاغرةُ الأفواه ومنسية
تتشبثُ دامعةَ العينين بنا إذ نعبرُها
إن هبت ريحٌ سألتْ:
– من جاءَ يواسينا؟
جثثٌ نتركها للوحشة
ونُعزّي أنفسنا:
آهِ، كان عليها أن تعرفَ أنّا لم نضمرْ غيرَ الحب لها
حتى إن غَطّينا بأصابعنا أوجهَنا، مضطربينَ
مادّينَ إلى العدمِ الواقفِ في مخفرِهِ الليلي
كمفتشِ أوراقٍ سري
أيديَنا بجوازاتِ مرورٍ زائفةٍ
نحملُها أبدا معنا
قبل عبورِ الحاجز.


فاتح المدرس

فاضل السلطاني - 1949

شاعر ومترجم وصحافي، من الأصوات الشعرية المعروفة التي ظهرت في حقبة السبعينات، أصدر ثلاث مجموعات شعرية هي: قصائد، النشيد الناقص، ومحترقاً بالمياه؛ فضلاً عن ترجماته الشعرية والأدبية التي ظهرت في كتب. يقيم ويعمل في لندن.

صباح

صباحَ الخساراتِ .. طِبتَ صباحاً
وأنت تجمّعني
وتطلقني
على شرفاتكَ .. طيراً قتيلاً
صباحَ الغريب القتيلِ
صباحاً جميلاً
صباحَ المدينة تَعبُرني
إلى الآخرينْ
صباحَ الطوابقِ والعرباتْ
تَمهّلْ قليلاً
يا صباحاً رَمَوْهُ على الطرقاتْ
كالمعاني
يا صباحاً يخبُّ
يا صباحَ أخي
ياصباحَ صديقي المنافقِ .. طِبتَ صباحا
يا صباحا فقيراً إلى الله. يا ابن زانيةٍ،
وربيبَ الشوارعِ .. أين ستمضي بهذي الجموعْ ؟
إلى أي منعطفٍ ؟
حيثُ ذاك الرّقادُ العظيم ؟
تَمهّلْ قليلا
ففي القلبِ فاتحةٌ
لِتلكَ الحشودِ على الجسرِ ... مُسرعةً
لو أنك تُمهلُني
لأقولَ القصيدة
وأقرأَ فاتحةً
على كلِّ منعطفٍ
وزاويةٍ
وطريقٍ يحث الخطى خلف ذاك الطريق.
تمهلْ قليلا
فبعد قليل
سنرفع ساريةً
ثم نبحرُ ..
ندخل نهراً
ونشرب ماءً فراتاً
أو سنمضي سريعا
سنفتَحُ بوابةً ثم ندخلُ
شيئاً فشيئاً سَنهدأُ ..
ثم نَنامُ
طويلاً .. طويلاً

ذلك الشيء

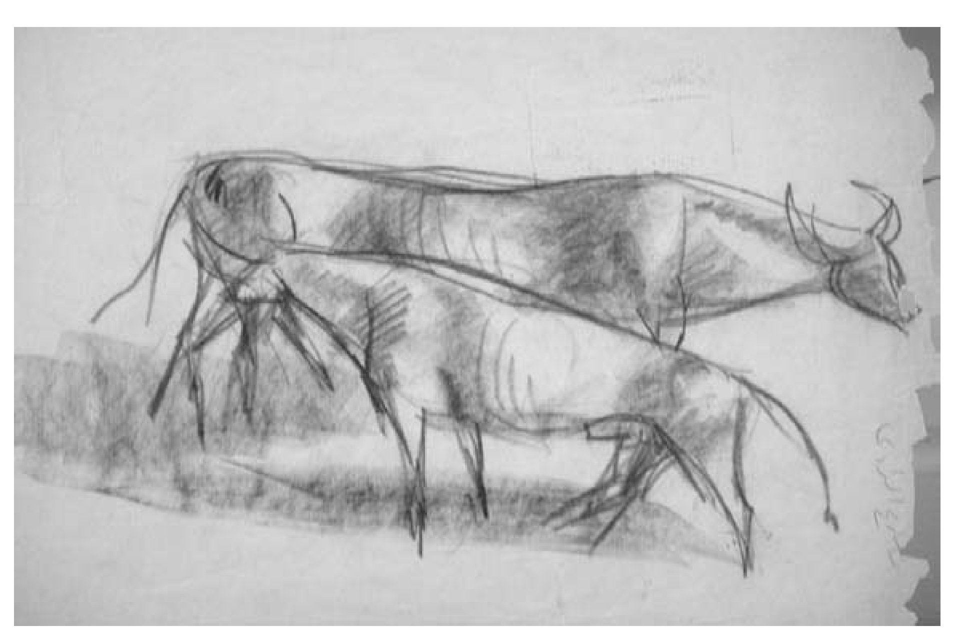
غريباً وغامضاً
كان ذلك الشيء
مثل ضحكتكِ التي تتكسرُ الآن في حنجرتِكْ.

غريباً وغامضاً
كان ذلك الشيء
مثل معطفكِ الذي يذوب الآن في الجليد

غريباً وغامضاً
كان ذلك الشيء
مثل وجهي الذي يختفي الآن
في طريق لن يعود
وأمسِ مساءً
وبعد خمس وعشرين سنة
جاءني راكضاً بأطرافٍ قوية
ما مَسّها موتْ.
نام إلى جانبي
ثم مَدّ لسانَه الطويل
وقال لي
أنتَ أيها المنافقُ .. يا أخي !
ألم تُحضرَ جُثّتك بعد ؟

مقعد فارغ في أمسية شعرية

يمتدّ ظلٌّ القصيدة الطويل
ليفترش مقعداً فارغاً،
هَربَ من قصيدةٍ قديمةٍ لنازك الملائكة
ودسَّ نفسه بين المقاعد
في قاعة مليئةٍ
فاضحاً قلقه الذي يَنخرُ خَشَبَهُ العتيق
بانتظارِ مُستمعةٍ لن تجيء.



فائق حسن

كمال سبتي 1956 – 2006

أحد الأصوات الشعرية المعروفة في جيل السبعينات، أصدر سبع مجموعات شعرية من بينها: حكيم بلا مدن، متحف لبقايا العائلة، و صبراً أيتها الطبائع الأربع؛ فضلاً عن كتاباته الأدبية. وافاه الأجل في هولندا ودفن جثمانه في العراق.

مكيدة المصائر

الغابَةُ،

القَطيعُ سَينامُ، البيوتُ الّتي ضَجَّتْ بِحيوانات البَرِّ يَرسُمُها مُشَرّدونَ على سَهَرِ الأرصِفَة.

القَصيدةُ بَدأَتْ، بَدأَ الرّكْضُ إلى ما حَفلتْ بهِ حَياتي، ما حَفَلَ الخَطَأُ بالخَطَأ، وما حَفَلتْ فَضائلي بهزائِمِها. ربّما سَأَتَكرَّرُ، ربَّما محنيَّ الظَّهْرِ – ولثِقْلِ ما حَفَلتْ بهِ حياتي – أقولُ: تَعِبْتُ كَيْ يُصَدّقَني مُعمَّرون. ربّما البُطولةُ – تلكَ التي أَدْمَنْتُها عَزْلاءَ – لن تكونَ بَيْتَ الذِّئْب.

لكنَّهُ أَمَلٌ سَأَتَخفّى بهِ. فَلَيَسْتَتِرُ كلُّ ماضٍ بِبَلاغَةِ قَبيلتِهِ، وليَتَعرَّ ماضيَّ في مَعناهُ شريداً على الأرصِفَةِ.

أَتقَدَّمُ، لا باسمِ عِلمِ النُّحاةِ، لا باسمِ قُوّةِ التَّفْسير، لا بالنَّهْجِ. وما عندي نهجٌ – إنّما بجُنونِ سُلالةٍ طَرَدَتْها الدَّوْلَةُ، بحِكمةٍ مَنْهوبةٍ وبُعكّازِ أَمَلٍ. أُسْمِعُ آبائي نَشيدَ دَمِهم، وأُمنّي كلَّ قَبْرٍ بنسيانِ خَيْبتِهِ.. في حَضْرَةِ إلهٍ يَتيم..

ذلكَ ما كنتُهُ منذُ تعثّرْتُ بميناءِ ذلكَ البَحْرِ، أَشْبَهَ بجَريحِ المعْركَةِ. أَتَشَجَّعُ بقِصَصِ البَحّارةِ التي تَنتهي بِيابِسةٍ، وبِرقصاتِ زُنوجِ أفريقيا المُتوسِّلينَ أَسَداً. أَتَشَجَّعُ بي وكَأَنَّني كمال سبتي حَقاً فأقرِّبُ كلَّ شَعْبٍ تائهٍ مني، أكونُ دليلَه ونَشيدَه ويكونُ خائِني في أَوّلِ اللَّيل..

ذلكَ ما كنتُهُ منذُ تَعثَّرتُ بنفسي في بيتِ الجَرّاحينَ، أُصغي إلى سَرير مُدمّىً تَحرسُهُ أَقْنِعَةُ الحَديدِ، لأعرِفَ أنَّ مَيّتاً قد كنتُهُ سوفَ يُهرَّبُ إلى قَبْر..

ستُعادُ الحكايةُ، إذ يَتَسمَّعُني رجلٌ في البارِ يُسمّى صَديقَ الصّدفةِ، يَقُصُّ عليَّ نَهارَهُ بِبُخْلِ الزُّجاجَةِ، فأتَشبَّهُ بالنَّومِ، فلا أقولُ لَيلاً ما تَعنيهِ الأفعى.

هيَ عادةُ التَّفسيرِ أَنْ أَتسمَّعَهُ، فَأَعرِفَ أنَّ لي في الحِكايةِ سَريراً مُدمَىً تَحرُسهُ أقنعةُ الحَديد.

خَذَلتْ نَفْسَها هذهِ القَصيدةُ، خَذَلَتْني مَعَها. تَتَشبَّهُ بالصَّيادينَ فينفِرُ الكلامُ، وتُغازلُ أعمى الرِّيفِ فَتَنْهَرُها الطَّبيعةُ..

أَستعينُ بنفسي. أُرمِّمُ بيتاً منَ الخَشَبِ فوقَ هَضْبةٍ وأَرْكُنُ بكرسيٍّ إلى النافذةِ. لي ريفٌ أيضاً.. وكتابٌ أَتَصفَّحُهُ بنظّارَتَينِ وكوبِ قَهْوَةٍ مُرّةٍ، وجُنونِ سُلالةٍ مَطْرودة..

لم أَصِلْ بعدُ إلى ما كانَ لُغزاً. كانَ لا بدَّ لي وأنا أَتحيَّرُ في الميِّتِ الذي كنتُهُ أَنْ أُسمّي البلادَ التي هُرِّبتُ إليها.. أنجدْني أَيُّها المعنى.. صَرَخْتُ، ما كان ثَمَّةَ أَحَدٌ تحتَ النّافذةِ يُلوّحُ لي بيدِه، أو يَرْفَعُ القُبَّعَةَ. فَطِنْتُ إلى الكِتابِ، إلى اسمٍ يَتَغيَّرُ كلَّ حينٍ: رَجُلاً، بلاداً، مَقْبَرة..

رأيتُ أني قد عَرَفْتُهُ وخَلَوْتُ بنفسي، كَيْ أُسمّي مَيّتي.. فرأيتُ أني أَتَشبَّه باللُّغزِ كي أَقْوى على الكلامِ، ورأيتُ أنَّ الكلامَ مَحْضُ صِدْفَةٍ نخرُجُ من قَدرِها كما تَشاءُ لا كما نَشاءُ، فلماذا أقوى على الكلام؟

واسْتَعَنْتُ بأُمّي:

ما كانَ البيتُ يَتهدَّمُ، تَخرُجُ سَحابةُ المَوْتى من النّافذةِ، يَقِفُ سادةُ المدينةِ صَفّاً أمامَ البَيْتِ. كنتُ ابنَ عاشِرةٍ بكَفَنٍ مُدمىً وعَيْنينِ حائِرَتَيْنِ. يَتلقَّفُنا قَطيعُ مُهلِّلينَ، هاتِفينَ لطِفلِ الكَفَنِ المُدمّى: أنْ بوركتَ، ما كنتُ أسعى إلى شَيءٍ، لكنني رَأَيتُ أنّني كنتُ أسعى.. مُتِشَبِّهاً باللُّغْزِ.. وكانَ النَّومُ.. كانَ النَّوم. كانَتْ أُبَّهَةُ المعنى تَقيسُ جُنوني بالأوْراقِ الصَّفْراءِ في الكتابِ، وبِنَظَارتيَّ. ضَحِكْتُ واختَلَفْتُ إلى بارِ رجلٍ يُسمّى اليَهوديَّ. سَألتُهُ عن اسمِهِ، فكانَ يُشْبِهُ في مَعْناهُ النَّهرَ، وسَألتُ صَديقَ الصّدفةِ عن النَّهرِ، فقالَ ذاكَ الذي ستَغْرَقُ فيه. كانت أُبّهةُ المعنى تُشْبِهُ بِنطالي القديمَ الذي تَرَكْتُهُ في فندقِ الصيَّادِ في ساحةِ المَيْدانِ. لَمْ أُسْعِفُها بموتي، فشَهَرتْ عليَّ قاموسَها..

وأسَتعَنْتُ بأُمّي:

ما كانَ البَيْتُ يَتَهدَّمُ. يَخرُجونَ من الكُتُبِ الهاويةِ من رُفوفِها. ملءُ عُيونِهم سَرابٌ.. وبخواتمَ عتيقةٍ، سَيُشيرونَ إلى البابِ الكبيرِ، إلى وجوهِهِ النُّحاسيّةِ. يومئونَ أَنْ ادخُلَ، ماشياً على سَجّادةٍ فارسيّةٍ وبيدي ناثِرَةُ الطِّيب. سأراهُ جالساً على كُرْسيٍّ خَشَبيٍّ، أُقبّلُ يَدَهُ حينَ يأخُذُ برأسي إلى صَدْرهِ. سَيُناديني: حَفيدي، وسَأَغْرَقُ في ذلكَ النَّهرِ بُرهَةً، حتى أَتَمنّى أَنْ أرى صاحبَ البارِ لأُحَدّثَهُ عن الملِكِ سُليمانَ، عن الباطلِ وقَبْضِ الرِّيحِ. سَينتَظِرُ أَنْ أقولَ شيئاً. وما كنتُ أَعْرِفُ أَنْ أقولَ شيئاً. سيَقولُ: حَفيدي، ويُهديني خاتماً من بِلادِ الهِنْدِ، وقُبلةً على الجَبينِ وآيةً من الكتاب.

ما كانَ البَيْتُ يَتهَدَّمُ. يَتكَوَّمونَ ليلاً كَعَباءةٍ. سأُحَدّثُهم بالنَّجمِ وبآخِرِ الآلامِ عن مَصائِرَ مَلْعونَةٍ. سَيُصْغونَ إليَّ جَميعاً إلاّ هُوَ، بعَينينِ دامِعَتينِ يُغْلِقُ البابَ فلا أرى شَيئاً فيقولُ قد حَلَّتْ ساعةُ الحكمةِ.. ما الظَّلامُ؟ أقولُ الظَّلامُ أَلاّ تُغمِضَ عينيكَ فلا تَرى شَيئاً. والضَّوءُ؟ الضَّوءُ ما يَخْفى على الظَّلامِ. وما بَينَهما؟ لا أنا ولا أنتَ. وأينَ نكونُ؟ خارجَ الضَّوءِ والظَّلام..

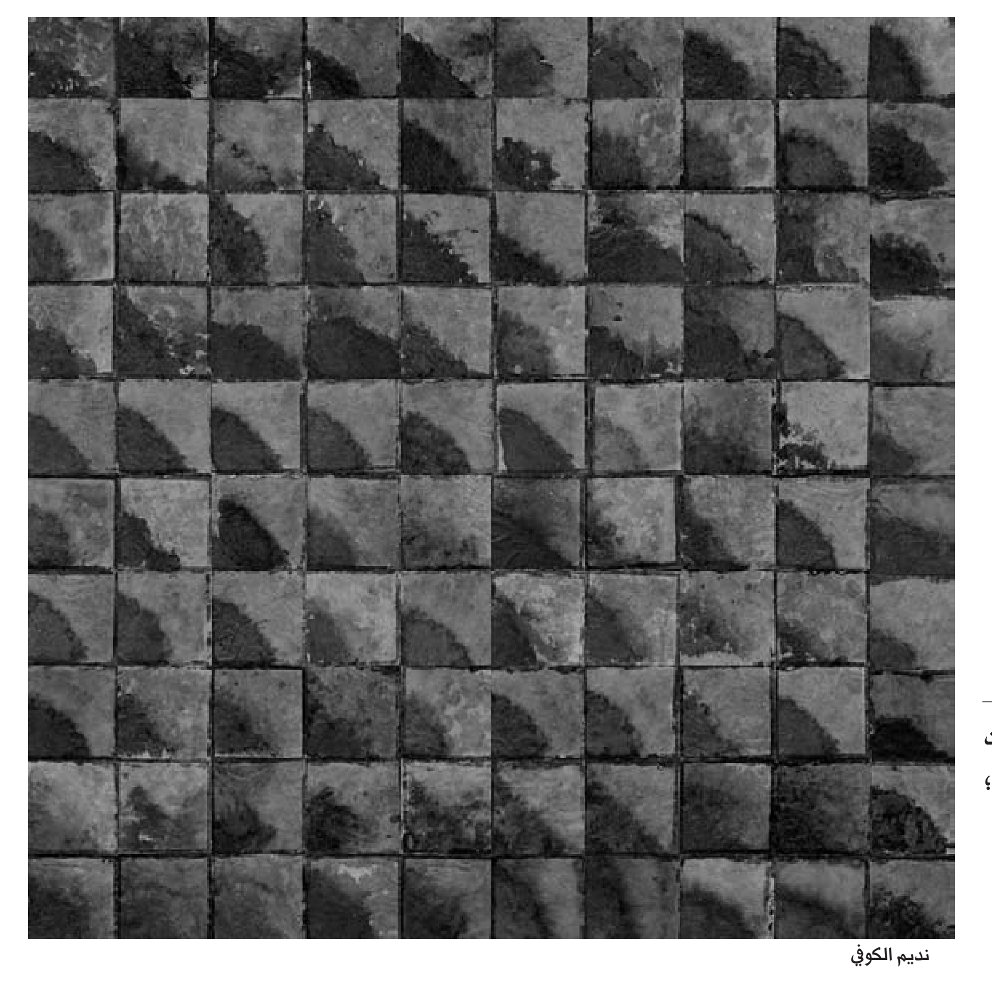
تُمْطِرُنا سَحابةُ الموتى بِشِتائِها، لا أَسْتدُلُّ عليَّ، أَراني كاتِماً هذهِ القَصيدةَ عَنّي.. تَبخَلُ عَليَّ بنَشيدِ البَهْجَةِ فَأَتَسوَّرُ برِثائِها، ماشياً إلى حَتْفِ من ضَيَّعَ كلَّ شَيءٍ من أَجْلِ لا شيء.

واستَعَنْتُ بأبي:

ما كانَ البَيْتُ يَتهدَّمُ. كانَ جُنودٌ أَرْبَعَةٌ يَخرُجونَ من المَضيقِ إلى المَضيقِ. وكانَ سَحَرَةٌ جَوّالونَ يَترصَّدونَ ميتاتِهم.

قال أبي:

سَيَرحَلُ الشِّتاءُ والصَّيْفُ عن العالمِ، والأرضُ تُدفَعُ إلى قَدَمِ كاهنٍ، تَسْجُدُ فيَنْهرُها وتَغيب. لَبِثْنا وَقتَها حيارى فلم نَسألْ عن قدمِ الكاهنِ، ثم نِمنا بينَ يَدَيْهِ، كلٌّ يَرى قَلبَهُ يبكي، وكلٌّ لا يَموت. والسَّحَرَةُ – نِياماً في القَناني – نَظَروا إلى باردِ الكَفِّ فَقطَعوا بِنْصراً، فَحِرْنا في الذي فعلوا، وما كانَ الوقتُ صَيْفاً وما كانَ شِتاءً..



نديم الكوفي

كاظم جهاد - 1955

شاعر ومترجم، من الأسماء الشعرية البارزة في جيل السبعينات، أصدر خمس مجموعات شعرية من بينها: مرثية نفسي، يجيئون أبصرهم، أغاني جنون الكائن وقصائد أخرى؛ فضلاً عن ترجماته الشعرية والأدبية. يقيم ويعمل في باريس.



في الكلمات

شاءتِ الغُربةُ، هذه البلاد الواقعة خارجَ كلّ بلاد، أن أنسى، في ما نسيتُ في مراحلِ تَعَبي الكثيرة، أسماءَ الوردِ والزهرِ ومراتبَ الحنانِ التي كنتُ من قبلُ أعرفُ أنها عديدةٌ ومتدرِّجة، وفصائلَ الطيرِ ومقاماتِ الأشواق. ولأنّني أبلغُ في اليومِ الواحدِ حالاتِ وَجْدٍ لا تُحصى، فأنا لا أجدُ للشيءِ تَسْمِيَتَهُ المناسبَةَ ولا للإسم شَيْأَهُ المُناسبَ أبداً. أفكِّرُ بلادٍ بعيدة، فأقولُ: يا للنسيان! أحلمُ بطفولةٍ مستعادةٍ، وأقولُ: يا توقيَ العظيم للمستقبل! ألمسُ أقحوانةً نازفةً، فأصيحُ: يا فراشة! وألمحُ غماماً يركضُ، فأهتفُ: يا حَيواناتي!

لعنات

أُدباءُ البراعةِ الّذينَ يُخرِجونَ منْ رؤوسِهم موجاتٍ غامضةً موجَّهَةً لأَسْرِ عقولِ البُسَطاءِ من أبناءِ الناس. والحاكمون باسم رأيهم وحده فكأنَّهم اللامات الكبرى. والمُسْتَعدون أحداً على أحد. ومردّدو كلمات النفي حيثُما يَتَعَيَّنُ قَوْلُ كلامِ الإثبات. والقائلونَ بالإثْباتِ حيثُما يَتَوَجَّبُ القَوْلُ بالنفي. ومَنْ يُعَثِّرونَ دروبَ الكائن عن قصد. والباحثونَ عن مَكْمَنِ ضعفِ كائنٍ وحيدٍ ليُحَوِّلوهُ إلى نشاطٍ مربحٍ في أوليّاتهم الوجوديّة – النفعيّة. وفنّانو الكَذِبِ ومثقّفو الإشاعة. والجواسيس. وتُجّار الأسلحة، والقتلة. هؤلاء يستحقّون منَ الشعراءِ الملعونينَ شتائمَ ولعناتٍ إلى أبَدِ الدهر.

المَنْفيّون

يطلعونَ مِنْ كلِّ مساماتِ الهِجْرة
حاملينَ في متاعِهِم اللاّشيء
أو هُمُ اللاّشيءُ نفسهُ يَحلم
بامتلائهِ المَوْعودِ مِنْ أيّةِ صدْفَة؟

في القطاراتِ الجوفيّةِ يتكدّسون
أو السُّفُنِ زهيدةِ التَّذْكَرَة
يُسوِّرونَ العالَمَ بعُبورهم المُتَواصِل
دائرينَ حَوْلَ نقْطةٍ بذاتِها ألفَ دورة.

يتعوّدهم مقهى مُكْتَشَفٌ حديثاً
حتّى تَضجر
من إقامَتِهِم المُتواصِلَةِ عروقُ الأرائك.

يَطرُدُهُم نادِلٌ بِلا سَبَب
أو يَكْنُسُهُم الحارسُ في الصُّبْح
أحياناً تُبْصِرُ الواحدَ منهُم
بينَ ملائكةٍ مُتَجَلّين
عازفاً في أوركسترا، مُغنّياً
في فريقٍ جوّال
شاعراً في ديوانٍ، مؤلِّفاً
في مَوسوعَة
فيَجذبَ إليهِ كما يَجذب
الجَدَثُ الدّودَ الجائع
حِقدَ مُهاجري مجالِهِ الأصليِّ كلِّه
خائنٌ، يَقولونَ، وهوَ حقاً خائن
أفَما كانَ يَنبَغي أن يظلَّ أبداً

في مَعزلِ السُّكوتِ والفَشَلِ الطازَج
المُتَجَدِّدَةِ لَسْعَتُه كلَّ لحظة؟

من أفواهِهِم تَتَطايرُ إشاعات
يَتَحلَّقُ حَوْلَها مَصيرُهُم المُتَشاكِل،
والحنانُ الذي يَمحضهُ الواحدُ لِسواهُ
لا يَنْطِقُ بهِ إلاّ لِنَفْسِهِ في السِّر.

مَسارحُ مُكتَظَّةٌ لِحروبٍ كَوْنيَّة
قابيلُ وهابيلُ في الكائنِ ذاتِه
والقلبُ منشطراً كجَبهَةِ «جانوس».

عن النَّبْعِ الأَوَّلِ مَنْ أَبْعَدَهُم؟
مَنْ لا يُبصرُهُم يَتَعَثّرون في أدنى حرَكة
خارجَ أنْفُسِهِم مَنْ يَقذِفُ بِهِم كلَّ مرَّة؟

عوليس

جاءَ مِنْ حيثُ لا يُغامِرُ بالاقامة
سوى أبلَه أو مارِد. مَشيَ على بحار
جامدةٍ وأُخرى تَغْلي
وفي كلِّ فرسخٍ اغتذى مِنْ نباتٍ حرّيف
ومِنْ سَمَكٍ يَلْتَهِمُ بَعضَه.
قابَلَ مرّةً ثُعباناً يَنْفخ
فَنَفَخَ مثلَهُ موْهِماً الثُعبان
بِكونِهما صنْوَين. وفي الصحراء
بيعَ عبداً وهربَ معَ الليلِ
مُتَخفّياً وراءَ نوقِ حداةٍ أَسْكَرَهُم
رديءُ خَمْرٍ وبريقُ نسوة،
وفي الجبالِ كادَ مراراً أن يسقُط
من علٍ
وتشبّثَ في اللّحظةِ الأخيرَة بذكرى إنسان
ربّما كانَ فُقدانُه سَيُعوِزهُ.

المدنُ والقرى

المدُنُ تتْرُكُهُ جائعاً، والقرى تتركُه
ملاحقاً، المُدُنُ والقرى تطردُه
وفي خِضَمِّ أقصى تيّار
عندَما يَستوي الشيءُ ونقيضُه
وتصيرُ الحياةُ مسألَةَ نَظَر:
فُكاهَةً فَجَّةً أو مأساةً سوداء،
فهوَ ينْقَلِبُ ويعودُ فيَلقى نفسَه.



مؤيد الراوي – 1973

عرّاب جيل الستينيات الشعري شاعر وكاتب، مُقلّ في النشر، أصدر ديواناً واحداً هو: إحتمالات الوضوح. يقيم في برلين.

جليل القيسي: حارسُ المدينة

(1)
رأيتَ ما لم نرَ:
(في مِحجريكَ عينانِ من عقيق)
أبصرتَنا، نرحلُ بريحٍ خفيفةٍ تضربُ قُلوعَنا.
آملينَ الدهشةَ، نحملُ جمرَ ما سيأتي.
وأنتَ، بنفس الحريقِ الذي شَبّ،
مَكَثْتَ
لسفينةٍ
تُبحرُ
من
الماضي
تنتظرُ لها ماءَ الطوفان.
شاخصاً في الزمانِ، ترتّبُ تاريخَهُ
تضعُ هذا الشخصَ هنا
وذاكَ الشخصَ هناك
لا لمودّةٍ، وإنما الأرواحُ هكذا
تتخاصمُ
وتتصالحُ
بعدَ كلِّ غَمرٍ، فتأتي السفينةُ جانحةً
تَبدأُ برتقِ قعرِها
مثلما تُهذِبُ بالكلماتِ طفلاً يتعلمُ الكلام،
ثمَّ تنحتُ على الصلصالِ سِفراً للبقاءِ وسِفْراً
للرحيل
لأنكَ
توَهّمْتَ
ورأيتَ

ها نحنُ هنا
أمامنا أقفاصٌ طافحةٌ بالوهم،
نداريها بالنومِ الطويل
لنُوهمَ الوهمَ
ونحمّلَ أيّامَنا على فراشاتٍ تموت.
نحنُ هنا، مقتّعونَ بالرضى
في غُرَفٍ مقفلة
نفتحُ أحياناً، في خدر الوهمِ، أبواباً على الليل
لعلَّ من يأتي سيُدهِشنا
بيدهِ مِسْحاةٌ يقلّبُ بها الصدورَ،
أو يحملُ لنا عُيوناً، جاء بها من الماضي،
نَرى بها
وجوهَنا

في شحّةِ الفانوس
نرمي النردَ ونقامرُ، مثل لصوصٍ، على من
سيأتي.
وماذا سيأتي في المنام؟
طائرٌ أو صيّاد طائر؟
أو ربما عرّافٌ
يسردُ سيرتنا الموجزة
ويقترح أن نذهبَ
مع المهربينَ
إلى تلك البلاد

ها نحنُ أصبحنا مفلسينَ من الوهمِ
لأنّنا
كرّرنا ما رأينا
والأيام كانت الأيام، تنزعُ جلودَها كالأفاعي
ليمضي بنا الوقتُ
بطيئاً
ونحن
ننتظرُ
ريحاً أُخرى تنشرُ لنا القلوع

(2)
رأيتَ ما لم نرَ:
(في مِحجريكَ مرجانٌ يشفُ عن رؤى، فيُنذِرُ من جحيمٍ يتكوّن) على جبينكَ المعروقِ من التتبّعِ وَشمٌ لدهشةِ الطائراتِ؛ تحبُ الحريق وهيَ تحلّق. توسّعُ المدى وتوسّعها، ثم تُعمّقُ للموتى قبورهم.
جنودٌ يربحونَ الحربَ
وجنودٌ يخسرون،
رهانٌ مضاربٍ على قناعٍ قديم.
دهشةٌ في العينينِ الكليلتين، حينما
يُفسِّرُ الموتُ – برضى الضمير –
دعابةً
أو لُعبةَ مقامر.
تنبعثُ غيمةٌ كالزعفرانِ
تُغطي القرى
وتفسّخُ الأشجار
لتُعلنَ الناسَ إضمامة وقودٍ من فحم.

أقوى من الإلهِ انتحالُ الأنبياء
أعلى من السماءِ طموح الأدعياء
يأتونَ مثلَ راعٍ مزيّفٍ، راهنَ
على القوةِ
و لم يخسرِ الرهان.

رأيتَ
كلاً في مخبأهِ
ووجهكَ مكرّرٌ في غرفةِ النوايا حتى تعكّرت.
الرأسُ مغمضَ العينين
لئلا ترى
كائنات من شقوقِ السقفِ تدعوكَ للوليمة
بأكفّها السكاكين.

راقبتَ الأفاعيَ تقتاتُ على الأطفالِ
متسللةً إلى المهد الذي تُهدهدهُ
وتعبثُ بالرمادِ المتبقي أمامك.

(3)
رأيتَ ما لم نرَ:
(في وسعِ عينيكَ زُمرّدٌ، ويغطّي حاجبيكَ الذهب)
هوَ التنبوءُ بما سيأتي:
قَدَرٌ يحملُ ألغازاً، تفككُ أنت أسرارها
وتداوي الناسَ – منسوخينَ من الخوف،
تضمّدهم في الأسرةِ:
جثثٌ تخشبت وجفت منذُ عهدٍ
يفعلُ الحطابُ بها ما يريد.
مِيضَعُكَ في القلبِ نواحٌ
وأبوابكَ إليهم مُضيّعة المفاتيح.
هكذا المدنُ والطرقُ والسماءُ والطعامُ مُفسَدَةٌ
والماءُ الذي يَغسلُ الخطايا
يَسكبُ تعويذةً للخلاص،
لكنهُ دعاءٌ بلغةٍ مبهمةٍ
يتحدّثُ بها الشيطان.

تعرفُ أنّ الحريقَ الذي سيأتي
يجيءُ بعدهُ الطوفان.
هكذا كانَ في الماضي
وتراهُ الآنَ ثماراً فاسدة:
ترى بعينيكَ الأوبئةَ واقفة
راعٍ يقودُ رعيّتهُ إلى الذئاب
وكلِّ بابٍ موصدة دونهُ على دعاءِ الصلاة:
ومن يصلّي الفجرَ
يخافُ غيابَ الزمن

(4)
رأيتَ ما لم نرَ:
رأيتَ في الضغينةِ حقولاً لا تتعافى
وفي بذور الشرِّ
يكبر الأطفال.
يدٌ من المجهولِ تمنعهم، وأنت تعودُ إليهم عجوزاً من الكهوف.
على ظهرك المنحني تحمل كنوزاً
جمعتها من السماء –
حينما تَخاصمتْ الآلهةُ رمتكَ بالهدايا؛
أسفارٌ لمواعيد لا تتحقق
وتداولٌ لدعوةِ الإثمِ
يبيّنُ لكَ ما في الليلِ من إضاءات

تشغلكَ الكتابةُ على الطين.
تأتيكَ وتنهضُ منها السماواتُ، والأنهارُ تفيض.
سماؤكَ رماديّةٌ، ونهرُكَ المرتجى طافحٌ بالجثث
تخوضُ في لغةٍ أُخرى وأنتَ متنقلٌ من الماضي
تُمسكُ بخوفٍ
أصابعكَ التبحثُ عن الكتابة: عظامٌ ليست لكَ
تختبئ في عشبِ الصيفِ مثل طيرٍ مذعور
وأصابعُ غيركَ على الفأسِ موشومةٌ
تُخفي نيّتها وتنزلُ على الرقبة.
فخاخٌ هيَ اللغة.
والكلمات التي تنحتها مكررةٌ
ينصبها صيّادٌ محبٌ للطيور
وأنت قد خَبِرتَ
الكلماتَ
هيَ
مجرد كلمات،
تمضي بها إلى الممالكِ القديمةِ
ثمَّ تُرجعها، إلى الأرضِ، بالحكمةِ التي لا تجدي
لكنَ الأرضَ، كما ترى، أرضٌ
وهكذا العناصرُ الأُخرى
لا تتغيّر.
هكذا
الخليقةُ هيَ
لا تحرّفُ
ولا تضيّعُ بالكلمات.

* جليل القيسي: هو القاص الستيني الفقيد.

مخلص خليل- 1950

من الشعراء المعروفين في جيل السبعينات، أصدر ثلاث مجموعات شعرية هي: مدن أخرى، رسائل أوانيس، وسيرة التيه. يقيم حالياً في هولندا.

في الحرب

نسيَ كلَّ أبيه
وكل أُمّه
نسي بعض شقائهِ وأشقائه
......
......
أيها الشقيُّ
تعبثُ هنا
حيث تتكرّر المراثي
لأبٍ أجرد
وأمٍ خضراء.
1984/3/31

مصادفات

بعد أيلول أيضاً
قُتل الأب العجوز
تاجر المساحيق الحريفة
في إحدى رحلاته إلى الهند
بينما كانت طائراتنا
تقصفُ مسالك البحر
لتطهّر محيط الوطن من الغرباء..!
كان عربياً
ولكن قُتل مع القباطنة السياميين
وكان على ظهر سفينة
أبحرت من هنا...
من البصرة
رافعةً علَمنا
المشظى في خضرتهِ وابيضاضه
والراعف في أحمرهِ المطرّز بالدموع السود.
ولكن لا بأس..
الحرب لا تندم على بُعد النظر..!
ولا تعتذر من أحد.
1988/9/30

محارب

قالَ المحارب
وكان قد سمع عن اور لتوّه:
الوطن مبتدأ، وها هم يجرّونه..!
1981/3/15

فجأة..

صعدَ سلالمَ عمارة لم يكتمل بناؤها
ومن الأعالي ألقى بنفسه
بالكلمات الثلاث وبحجرته الرطبة
ولقمته الموجزة
إلى ذلك الشارع الثرثار
الذي في قلب المدينة
– كما يقال –
والذي يسمّونه: «شارع الثورة»..!
1983/12/10

انتحار

اليوم انتحر رجل وحيد
لم أره إلاّ مرّة واحدة
لا يعرفه إلاّ القليل من عائلتنا المهاجرة
لم يجد الطريق إلى الشهرة
لم يقاسمه السكنَ أحد
لم يُبح بسرّه أبداً
فجأةً.. ذات مساء
كتب ثلاث كلمات ودسّها في جيبه:
«أنا الذي اهتديت»
وركب الباص...
.....

مطعم موليير

منذ سنين
وهم يتأهبون له في أحلامهم
منذ سنين
في الممرِّ البدين
في القاعة المهملة
يأتي رجل من العتمة
يَفتحُ زجاجة النبيذ متمتماً
«سيكون هنا زبائن ذات يوم»

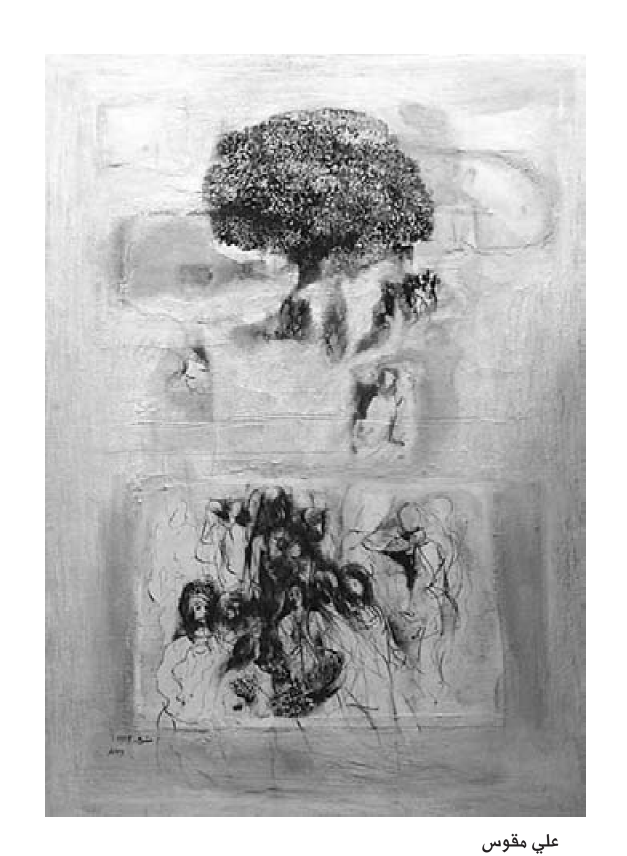
منذ سنين
افتتحوا خمّارة وأسموها: موليير
كل زبائنها من الشيوخ.

منذ سنين، والزبائنُ وحدَهم ينشدون
في الليل..
في الممرِّ البدين
في القاعة المهملة.


فيصل سمرا

منذ سنين
وفي منتصف كل ليلة
حين يتعالى نشيج الشيوخ الثملين
يأتي الرجلُ من العتمة
ووحده يردّد:
– «يا له من مطعم ساخر..!»
1984/3/13





علي مقوس

مهدي محمد علي - 1945

أحد الأصوات الشعرية المعروفة التي ظهرت في أعقاب الستينات، أصدر خمس مجموعات شعرية من بينها: سرّ التفاحة، شمعة في قاع النهر، و سماع منفرد؛ فضلاً عن كتاباته الأدبية. يقيم في حلب.

ظهيرة

وهذي الظهيرةَ،
ماذا أقولُ؟!
بهذي الظهيرةِ
هل يحضرُ الأصدقاءُ؟!
أم انّي سأُحْضِرُهُمْ حَسْبَ عدّ النجومْ
وحَسْبَ (أبو مَعْشَرِ الفلكيِّ الكبيرْ)؟!

وماذا سيأتي
– وهذي الظهيرةَ –
ماذا سأُبصرُ
ماذا أقولُ
وماذا سيبقى
بهذي الظهيرةِ
حيثُ النباتُ على النافذة
وحيثُ الأغاني تفوحُ من الآلةِ الكهرباءْ
وحيثُ أنا
مُغْلَقٌ؛
غرفةٌ
ونباتٌ على النافذة
وخلفَ الزجاجِ الصغارُ
يصيحونَ؟!
والوقتُ عصرٌ
وبعدَ قليلٍ سآوي إلى مخدعي
وأحاورُ تلكَ الظلالَ التي لا تراني
وأسألُ هذي الظهيرةَ
ليلاً رحيماً!

دمشق 1992/3/11

سحر الكينونة

ليتَ أني أصيرْ
«طَنْطَلا»!
فأعبِّرُ عمّا لديْ:
مَرّةً أتحوّلُ ساقيةً في الحقولْ
مرةً أتحولُ عكّازةً في يد الشيخِ
أو لعبةً في يد الطفلِ
أو أتحوّلُ، مخضرّةً، شَجَرَهْ
مرةً أتحولُ صوتاً نحيلاً
عابراً في النخيلْ
هارباً مستحيلا
مرةً أَجدُ المرّةَ الثانيهْ
مرةً أجدُ المرّةَ الثالثهْ
مرة أجدُ المرّةَ الألفَ

أفقدُ كوني
«طنطلا» يتحوّلُ في كلِّ مَرّهْ

عندها سأكونْ
– مرةً لا سِواها –
لُعبةً في يدِ الطفلِ
أو لا أكونْ!

دمشق 1992/3/12

أمومة

طفلتي،
طولَ يومي تُناكدُني
طفلتي،
طولَ يومٍ تلاحقُني
وتحاورُني
وتناورُ
ثم تشاكسُ
تملأُ بيتَ أمِّها بالصُّراخْ

طفلتي،
حينَ تأوي إلى النومِ
آوي إليها!
أظلُّ أراقبُها في المنامِ
وأزهو بها
وأقبِّلُ بعضَ هواءٍ يُلامسُها
وأخافُ عليها
طفلتي!

دمشق 1992/3/12

يا خوفي!

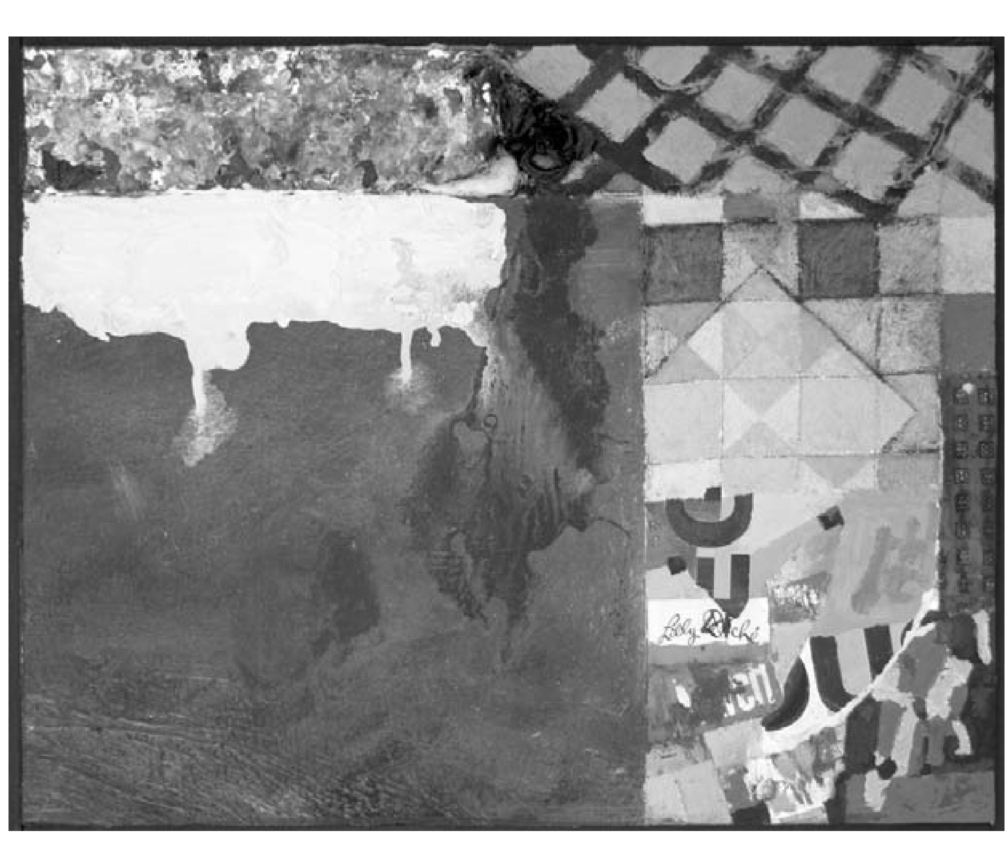
عَجَباً!
ساعتي لا تتحرّكُ
– منذ وقتٍ أراقِبُها –
ساعتي واقفهْ
ساعتي ساكتهْ
ساعتي ميّتهْ
(أين آلي.. ومالي؟!
ساعتي، لا تردُّ عليْ
ساعتي..
ساعتي..
هل – تُرى – حَضَرَتْ ساعتي؟!

دمشق 1992/3/13

* الطنطل في الفولكلور العراقي، كائن خرافي يتخذ لنفسه هيئات لا تُحصى، وهو في تحوّل دائم: نخلة.. عصا.. أو أي حيوان أو نبات أو جماد.

محمد مظلوم - 1960

أحد الأصوات الشعرية البارزة في جيل الثمانينات الشعري، أصدر ست مجموعات شعرية من بينها: غير منصوص عليه، أندلس لبغداد، و إسكندر البرابرة؛ فضلاً عن كتاباته الأدبية. يقيم في دمشق.



محمد عمر خليل

صُحْبَةُ السْكَنْدَر

يَئِنُّ النَّدَىْ
تَحْتَ مَاءٍ شَبيْهٍ
وَأَمْوَاتُنَا يُوْلِمُوْنَ سَعَادَاتِهِمْ
لِمَطاحِنَ تَنْهَبُ وَجْهَ الْغُزاةِ
وَهُمْ يَعْبُرُونَ
عَلَى غَيْمَةٍ تَتَصَدَّعُ تَحْتَ مَكَائِنِهِمْ
وَتِلْكَ بِلادٌ
رَبَطْنا يَدَيْها إِلَى البِئْرِ
وَاحْتَرَقَتْ خَلْفَنا
كَمِياهِ الْقِيامَةِ
لا أَحَدٌ يَقْطَعُ الحَبْلَ
أَوْ يَتَدَلَّى مَعَ اللَّيْلِ
لا أَحَدٌ غَيْرُهُمْ
يُوْقِظُ النَّوْمَ مِنْ نَوْمِهِ
وَيَرى غُرَباءَ الْكُهُوفِ.

أَعِنِّيْ عَلَى رِحْلَةٍ في السُّكُوْتِ
لِتَأْلفَ عَيْنايَ مَا لَسْتُ أَكْتُمُ
مِنْ هَيَجانِ الطُّيُورِ بِرَأْسِي
صَديْقِي رَآها
فَفَرَّ مِنَ الزَّوْرَقِ الْمُتَخَبِّطِ بَيْنَ الضَّبابِ،
سَأَعْرِفُ إِنِّي بِلا صُحْبَةٍ،
وَالْحُرُوبُ تَدُورُ
وَأَسْوارُ مَقْدُونِيَا تَتَهَدَّمُ
مِنْ شَمْعَةٍ فِي لَيَالِي الْعَجائِزِ،
فِي الصِّينِ،
حَتَّى غَرِيقٍ بِبَابِلْ.
أَعِنِّي عَلَى النَّوْمِ
فِي حِضْنِ بَلْقِيسَ
كَيْ لا أَضيعَ كَجُرْحِ النُّسُورِ
الَّتِي تَتَخَبَّطُ عِنْدَ زُجاجِ السَّماءِ!
وكَيْ أَتَأَرْجَحَ
بَيْنَ النِّساءِ وَنِسْيانِهِنَّ
وَأُلْقِي عَلى عُرْيِ هَذا الْقَتيلِ
ثِيابَ الأَساطِيرِ
نامَ الْغَرِيْبُ عَلى دِرْعِهِ مُتْعَباً
فَرَأَى في السَّماءِ حِوارَ فَلاسِفَةٍ
عَنْ بِلادٍ مُهَجَّنَةٍ،
يَتَمَدَّدُ طُوفانُها
فِي الْجِهاتِ
فَتُرْسِلُ أُوْدِيسَةَ الطَّيرانِ
إلى جِهَةِ الأَرْضِ
حَيْثُ تَدُورُ الْمِياهُ
عَلى دَورانِ الْمَرايا
سُقُوفاً لِما تَحْتَهَا
مِنْ سُهُوبٍ وَشُعُوبٍ

أَعِنِّي عَلى أَصْدِقاءٍ
يَمُرُّوْنَ
مِنْ شَفَقٍ فِي النَّهارِ!
عَلى شُعْلَةٍ
تَتَنَقَّلُ فِي جَسَدِي
كَالْمَرَاثُونِ فِي أُولَمْبيادٍ قَدِيْمٍ.

زَادُ الرِّحْلَة..

هُزِمَ البَرَابِرَةُ القُدَامَى مُتْعَبِيْنَ،
وظَلَّ مِنْ عَثَراتِهِمْ،
مَوْتٌ كَثِيْرٌ،
عَابِرِينَ إِلى الظِّلالِ بِلا رَصِيفٍ أوْ وَصِيفْ!
هُزِمُوا
بِراياتٍ تُخَضِّبُها عُيُونُ جُيُوشِهِمْ،
وعُيُونُهُمْ زَوَغانُ قَتْلَى
يَزْرَعونَ سَماءَهُمْ
شَجَراً عَلى شَجَرِ السُّيُوفْ
لَمَعانُهُمْ،
يَصِلُ الغُرُوبَ ولا يُصَلِّيْ لِلْكُسوفْ.
تِلْكَ السَّماءُ لَهُمْ إِذَنْ،
مَهْجُورَةٌ
كَرِمالِ أُوْرَ وكَالْمَوائِدِ
بَعْدَما فَرَّ الضُّيُوفُ جَميعُهُمْ
وأَتَى ضُيوفْ!

الْمُتْعَبُونَ مَضَوا
فَهَلْ نَطْوي حِكايَتَنا؟
وثَمَّتَ قادِمُونَ
يُراجِعُونَ خَرِيطَةً لِلنَّوْمِ
أَيْقَظَها أدِلاّءُ الْحَكايَةْ
مَرَّ البَرابِرَةُ الَّذيْنَ عَرِفْتُهُمْ
فَوقَ الخَرائِطِ والْخَرائِبِ
مِنْ هُناكَ ومِنْ هُنا!
وتَفَرَّقُوا،
كانَتْ مَلامِحُهُمْ تُخَبِّئُ جَنَّةَ الْفَوْضى،
وكانَ الْمَوْتُ
يُوْشِكُ أنْ يَحِيْضَ بِهِمْ،
وَهُمْ يَتَجَمَّعُونَ لِمَحْوِ سِيرَتِهِمْ،
بِأُخْرى سائِرَةْ.
ورَأَيْتُ كافافِي وَحِيداً
بانْتِظارِ قُدُومِهِمْ
لِيَخيطَ في الْمَنْفَى

سَماءَ بَرابِرَةْ،
يَحْتَلُّها طَيْرٌ يَبِيضُ حِكايَةً،
عَنْ يَوْمِ فَوضاهُ الأَخِيْرِ
عنِ السَّماءِ الغابِرَةْ
عَمَّنْ سَيَنْخَفِضونَ
في أَرْضِ السَّوادِ
ويَجْمَعونَ خَرِيطَةَ الأَمْطارِ،
كَيْ يَصِلَ الغُزاةُ مُبارَكِينَ
بِماءِ قَتْلاهُمْ،

وأَقْزامٍ لَهُمْ ظِلٌّ وأشْجارٌ
وراياتٌ مُطَرَّزَةٌ بِعَظْمَةِ جُوعِهِمْ.
ما الْفَرْقُ إنْ مَكَثُوا
فَراعِنَةً بِواحاتٍ
أو انْهَمَرُوا
حُلولاً خِصْبَةً في الذَّاكِرَةْ
أَوْ شَيَّدُوا أُمَماً مِنَ النِّسْيانِ
أَوْ سَكَنوا ظِلالاً عابِرَةْ؟

ما الْفَرْقُ
لَوْ ضَلُّوا الطَّريقَ
إِلى الَّذينَ تَجَمَّعوا مِنْ قَبْلِهِمْ،
وتَرَدَّدُوا قَبْلَ الوُصُولِ
فَهؤلاءِ تَجَمَّعوا
سُمّاً بِلَيْلِ الذِّكْرَياتِ
يُبَرْبِرُونَ إزاءَ قَتْلاهُمْ ولا يَتَفَرَّقُونَ..
وهَؤلاءِ عَلى الْحُدودِ بَرابِرَةْ!

أنا بَيْنَهُمْ
تَرَى الْمَرايا ما تَرى
فَلأَيِّ بُهْلُولٍ سَيَتَّسِعُ الْمَضِيقْ؟

يَأْتِي الْحَرِيقُ
وتَخْتَفِي رُوما
ويَلْمَعُ مِنْ جَديدٍ فِي الْظَّلامِ خَرابُها:
حُرِّيَّةٌ وبَرابِرَةْ..

نبيل ياسين - 1949

من الأصوات الشعرية المعروفة التي ظهرت في أعقاب الستينات، أصدر أربع مجموعات شعرية من بينها: البكاء على مسلّة الأحزان، الشعراء يهجون الملوك، والأخوة ياسين؛ فضلاً عن كتاباته وآرائه النقدية التي لم تظهر في كتاب. يقيم في لندن.

البيت

هل يجلسُ الشهداءُ حوليَ
ثم نبدأ بالغناء
ونجيءُ بالوطن البعيد إلى الليالي
مرّتْ بلادٌ في خيالي
تَركَتْ على الجدرانِ قائمةً من الشهداءِ
حدّادون، وفلاحون، رعاةٌ، طلابٌ، عمالٌ
ينون عراقاً وطنياً،
يتهدمُ بيتٌ رمليٌّ فوق الشاطئِ يبنيه الأطفالُ،
ويأتي جلادون كثيرون لهذا البيت،
نساء ينشجنَ على مقربةٍ من جُثثٍ لم تدفنْ بعد،
شيوخٌ يتوخونَ الدفءَ الشتويَ أمام جدار طينيّ،
يَسعُلُ أكثرُهم من كثرةِ تدخينِ سجائرَ لفٍ في ورقَ «البافرا»
أو تبغٍ كرديْ
وطنٌ يجلسُ تحتَ الشمسِ ويَحلمْ
باعةُ أحلامٍ يُمضونَ الوقت،
سياسيون على ورق مطبوعٍ،
فلمنْ هذا البيتُ،
لزنجٍ وقرامطةٍ، لشيوعيين وديمقراطيينَ،
لفرسٍ أو كردٍ أو عربٍ، أو تركٍ،
لبويهيين، سلاجقةٍ، ديلمْ
وطنٌ يجلسُ تحتَ الشمس ويحلمْ
ولمن هذا البيت،
لقتلى الحرب، لبيروقراطيينَ،
لتجارِ الجُملةِ في زمنِ الحربِ،
لمنفيينَ يدقونَ على أبوابِ الثورةِ
جثثٌ تتكدسُ في الساحةِ تصبحُ عرشاً أو سُلَّمْ
وطنٌ يجلسُ تحت الشمس ويحلمْ
من قممٍ، وسفوحٍ يتصاعد دخانُ معاركَ
من أهوارٍ، من بين نخيلٍ وبساتينْ
من عربات الجرحى
من نقالاتِ الإسعافِ،
ومن حُزن المنفيينْ
وطنٌ مطرودٌ من أبواب الجنةِ،
يعرى، يعرى، إلا من أوراقِ التينْ

سنوات تمضي طائرة في زمن الحربِ وتخرقُ حاجز صمتْ
ورصاص يخترق الماضي ويمر إلى مرآةٍ في مدخلِ بيت
صار عراقُ الأهلِ جميلاً ونحيلا،
صار عراق الأهلِ حبيباً وقريبا،
صار بعيداً وطريدا،

صار كربٍ معبودٍ حتى كدتُ لأسأله: كيفَ أحبُّك حتى هذا الحدْ

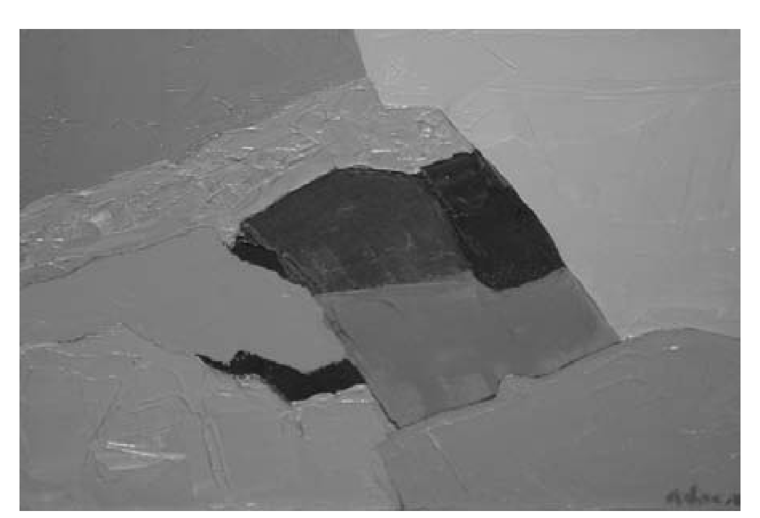
نسوانٌ بعباءاتٍ سودٍ متشحات بالدمعِ،
وينثُرنَ على الموتى ماء الوردْ
فلمن هذا البيتُ،
تُعدُّ الأحجارُ وترمى صوبَ نوافذِهِ
ولمن هذا البيتُ،
فسوايَ له مُلاّكٌ بيروقراطيون واقطاعيون،
له ملاكٌ من تكريت وعانةَ والموصلِ،
من «بابِ الشيخ»، وصوبِ الكرخ،
من «الفضوة»، من بعقوبة،
مُلاّكٌ أتراكٌ ومماليكُ بويهيون، سلاجقةٌ، ديلمْ
وطنٌ يجلسُ تحتَ الشمس ويحلُمْ
... نكدّسُ في باب البيتِ الشهداء،
وما زالَ البيتُ لهُمْ
ننزفُ آخرَ قطرةِ دمعٍ أو دمٍّ،
والبيتُ لهُمْ
نعبدُ رباً من أجملِ آلهةِ الكونِ، وما زال البيت لَهُمْ
نَنحرُ آخرَ ما نملِكُ من ثيرانٍ سوداءَ مقدسةٍ،
والبيتُ لهُمْ
ونريقُ نبيذَ الروحِ على الصخرِ،
ونوقدُ نارَ القلب وما زالَ البيتُ لهمْ

أيها النهرُ الذي يقسمُ قلبي
مثلما يقسمُ بغدادَ
إلى سجنٍ ونادْ
مُرَّ في هذي البلادْ
فأنا أنتظرُ الوردةَ،
أن تُزهرَ في هذا الرمادْ.


إسماعيل فتاح الترك

هاتف الجنابي - 1952

شاعر ومترجم، من الأسماء الشعرية المعروفة في جيل السبعينات العراقي، أصدر عدة مجموعات شعرية بالعربية والبولندية من بينها: غبار الغزال، فراديس – أيائل وعساكر، القارات المتوحشة؛ فضلاً عن ترجماته الفنية التي ظهرت في كتب من وإلى العربية والبولندية. يقيم ويعمل في وارشو العاصمة البولندية.



إيتل عدنان

المحبة

كان لي من مَوجها تاجٌ يُغطّي الرئتينْ
كان لي أن أسفح الروحَ قليلا أو كثيرا
أن أمُطَّ الشفتينْ
كي تلمّا عسلَ البحرِ المصفّى «إيزابيل»
هبطَ التاجُ إلى لجِّ المحبّه
والأهازيجُ المحاراتُ على الساحلِ تعوي،
وحدَها،
والزبدُ،
يَملأُ صدرَ العاشقين.

الوحشة

(كان لي أن أصطفي الريحَ،
بعد أن طاردَتْني
جيوشُ الأبديه
وصفَّرت في جسدي
مزاميرُ الوحشه.
بعد أن نفقَ الأصدقاءُ الشعراءُ،
والثوريونَ الحالمون!!
يا لزقزقةَ الوحشه
حين يُحدّق في نهديها المتخاصمين
رجلٌ في خضم انْهياره!).

الطيور

(كان لي أن أصطفي الريحَ،
وأمضي قُدُماً
راكضا في المنعرجاتِ والبراري،
حاسرَ الرأسِ، كعادتي،
مندفعاً بقبّعةِ الرجاء،
بدلا من عباءةِ الشتات
وأساورِ الذكرى
أحملُ الروحَ والكلما.

كانت الطيورُ تنظر بامتعاضٍ
للنمورِ وهي تقضمُ جزءاً من البريه).

البهجه

(يا أُبَهتي البائسه
كان بالامكان أن تنفعيني،
مرةً واحدةً وإلى الأبد:

بحفيفِ البهجه

حينما البهجةُ تبتهجُ
لم تَعُدْ يداها مليئتين بالضباب
لم تعد شفتاها أبعدَ من سحابة
لم تَعُدْ شمسُها تفاحةً مقشرةً يابسه
لم يَعُدْ صوتي إليها نافراً منسفحا
كدمعةِ الخريف).

أهازيجُ البحر

أطلقتني الغابةُ الأولى،
لصبحٍ هائجٍ،
الريحُ لَمّتْ خطواتي
والثلجُ أمسى هَرماً يلمعُ في قاعِ الليالي
والأناشيدُ الغواياتُ على الشاطئِ تعوي
هُوَذا عينُ الحريق
وأنا أنظرُ للبحرِ تراءَتْ لي الحياة،
ماسةً فوق يديها
والنجومْ،
تتزيّا بفساتين وأقراطٍ وعطر،
خلَعَتْها في هبوبِ الريحِ،
وانْسلّتْ إلى الموجِ رويدا فرويدا.

غجرية

كانَتْ زائغةَ العينين،
بأصابعَ كالمزمار، وأهدابٍ عُشْبية
تَناثَرُ فوقَ الطرقات.
كانَ الشَعْرُ، يَتوسّلُ بالغيبِ، بأمواجِ العدمِ
كانَ الوجهُ سفيناً مَهجورا، والشّفتان
ضِفَتَي بَحْرٍ هائجْ.
كانَتْ تَمْسَحُ كفّيكَ بزيتِ الماضي، كي تَقْبِسَ نارَ الآتي
كانَتْ تَصرخُ حيناً تَبكي أخرى، حتى يَبدو العالَمُ منفى أبديا،
أو حُلماً أزرقَ في بَحْرٍ هائجْ.

كانت زائغةَ العَينين،
تُبحرُ في زمنٍ بينَ السّبي،
وهذي الطُرقات.
كانَتْ سيّدةَ البسمات.

1994/10/21

غرافيك

أسَلاحفَ ما أرى، أم مَليكاتٍ مُلفّعةً بالسّواد؟
أكانَ أمامي جُعَلٌ، قُنْدُسٌ أم رُتَيْلاءُ؟ أكانَ أمامي امَاءُ؟
تَكَوْكَبْنَ حولَ قارعةِ النهار (ليتَهُ لا يَغيبُ)، يَبعْنَ (التوابلَ
والخرّوب، السّمسمَ والسّماقَ، السجائرَ السليمانيةَ والجُلودَ التي سُلِخَتْ في الشمالِ الوديع)، أكانَ أمامي امَاءُ؟ حيث الصحائفُ والعُطورُ،
أثمّةَ ما يَربط الشرقَ بالمَشْرقِ والغربِ بالجنوب، أهذي الروائحُ
والطّقوسُ ما يَستظلُّ به الغريبُ؟
أهذه خَلْطَةٌ بابليةٌ أم أنابيقُ شتاتْ.

رأيتُ في كلّ زاويةٍ، كيف تُهاجر السلاحفُ من مجرى لمجرى،
كيف المَليكاتُ يَنْطقْنَ بالظاءِ والضادِ، كيف ينسلّ السوادُ من البياض.
أكانَ أمامي جُعَلٌ، قُنْدُسٌ أم هِنْدباءُ،
أكانَ أمامي نساءُ؟!

عمّان – وارسو 1993/7/5

هاشم شفيق – 1950

شاعر وناقد، من الأسماء الشعرية البارزة في جيل السبعينات العراقي، أصدر أربع عشرة مجموعة شعرية من بينها: قصائد أليفة، أقمار منزلية، وغزل عربي؛ فضلاً عن كتاباته النقدية والأدبية وبعض الترجمات. يقيم حالياً في لندن.

المهاجرة

وتغادرني في الليل، إلى نزلٍ يجلسُ في مزرعةٍ خلف «السين» تقولُ سألقاكَ غداً في حيِّ الغرباءِ، وتمضي مثقلةَ الخطوِ، تُرافقها في السيرِ، غَرانيقُ الغابةِ، تتبعها أضويةُ المترو، وعُواءُ قطاراتٍ راكضةٍ في جوف الليلِ، تَمرّ سريعا، معطفُها مخرومٌ بخُزامى الغاباتِ، ومرصوعٌ بحجار الايقوناتِ، وماس الأبنيةِ القوطيةِ، تركضُ في الأنفاق عليها شالٌ من طهرانَ، الخاتم يلمع في بنصرها مطعوماً بالقوقع والمحارِ، أُراقبها من أعلى نافذة في المبنى، أقذفها بسلامٍ من كفي اليمنى، وأعود وحيدا للمأوى، أحياناً أفتح نافذتي في منتصف الليل، وأرقب عازفَ أكورديونٍ شيخا يعزف، هايدنَ أو موزارتَ، ويجمع مالاً في قبعةٍ من أشجار الجوزِ، وفي الصبحِ ينام وحيداً مثلي، مجروحاً بالموسيقى والأشجار.

المهاجر

هو الآن يجلس بين العواصم، في الطائرات التي تنقل الغيم من موضعٍ للخرائطِ، يبدو كقطرة شايٍ طفتْ في الحليبِ، أتى من صخورٍ عراقيةٍ، ختمتْ بالبهاء وبالنور، نحو المطار الفرنسيّ، كان القميص السياحيّ زياً على جسدٍ ناحلٍ ذاقهُ الوهنُ، قد يهبط الآن من وردةٍ وصنوبرةٍ، قد ينام على وترٍ وحجارٍ، وقد يهتجي بالثريا، هو الآن في مَشربٍ تونسيٍّ يلوذُ بزقٍّ وخمرٍ، وقد يحتسي قدح اليانسونِ مقابل سيّدة من قرىً في جنوب فرنسا، وقد يكتفي بالحديثِ، إذا حدّثته فتاةٌ خُلاسيّةٌ هاجَرتْ، بيتها من بلاد الغجر.

باريس 977/6/18

الرفاء

الرائفُ يجلسُ في دكانٍ مخرومٍ بالأرضةِ، فوقَ الدكة البسةُ الباعةِ والبقالينَ، وبدلةُ حدّادٍ خُتمَتْ بدخانِ الكوْرِ، وأرديةُ الفلاحينَ المثقوبة بالبلهارزيا، ورداء الحلاقِ المجروح بموسى الدائن، فوق الدكّةِ سروال الخباز المطفأ بالجمرِ، وفي الدكان فتوقٌ لا تحصى، في الحائطِ ثقبٌ، في السقفِ حراذينُ، رتيلاءٌ فوق الجصّ المتساقطِ مثل وريقاتِ النبقةِ والتوتِ، وتحت المقعدِ فأرٌ يقرضُ أطراف الشيخوخةِ، هذا جرذٌ يفتحُ أنفاقا في الليلِ وفي الطاعونِ، وهذا سوسٌ ينخرُ حتى الذكرى، يمشي فيها، ويسيرُ على الخشب المتهرّئ، ثمة ثقبٌ في الماضي، ثمة شِقٌ في الحاضرِ، ثمة آبارٌ وحفرٌ في كفِّ الرائفِ، والرائفُ يمتحنُ الابرةَ بالخيطِ، وينسى ترتيقَ الكفِّ المثلومةِ ينسى ترتيق الدكة والحائطِ والذكرى.

بغداد 1978/4/1

حطاب الهواء

هذا الهواءُ ما أقلَّه
ثمة في البحرِ هواءٌ ناقصٌ
في الغُرُفاتِ
في الطريقِ المنتهي عند الفضاءْ
ينحسرُ الهواءْ
مَن الذي إحتطبَ النسيمْ؟
مَن قطعَ التيّارَ بالسكّينْ؟
مَن أَغلقَ الكُوى؟
مَن غلّقَ المنافذْ؟
مَن رأبَ الآنَ نوافذَ المساءْ
من زمنٍ أَصيحُ
أين حطّابُ الهواءْ!؟

نيقوسيا 1988/10/5

الوضوح المستحيل

غامضٌ عطرُ الحديقه
غامضةٌ ليلتي
في آخرِ الفجرِ الذي يلبسُ
قبّعةً نادرةً من غصونٍ
ولها ريشٌ مطلٌّ باحترازٍ
نحو هاتيك الخليقه
غامضةٌ ليلتي
بين الوضوحِ المستحيلْ
أو بين إظلامِ الحقيقه.

نيقوسيا 1988/10/6

الزائر

عدّةُ دقّاتٍ
على الباب أَتتْ،
لا أحدٌ يطرقُ بابَ منزلي.
من أين يأتي الصوتُ؟
لا أدري؟
ولكنْ ثمّة الآنَ حفيفٌ،
نقرةٌ خجلى
كأنّها أصابعٌ لقطّةٍ
أو خفقةٌ لطائرٍ
مرَّ و لم يتركْ
سوى الريشِ على البابِ
وفوق العتبه
هذا الهديلْ

نيقوسيا 1988/10/7

سراب

لم يقلْ لي أحدٌ
حين ولدتُ
إنَّ حياتي ستكونُ
أقسى من حياة أبي وولدي،
لم يقل لي أحدٌ
حين كنتُ طفلاً
إنّ الحياةَ مليئةٌ بالآبارِ والأنفاقِ
والدهاليزِ اللانهائية،
لم يقلْ لي أحدٌ
حين كنتُ فتىً،
إنَّ بلدي ليس بلداً
وصديقي مع عدوّي عليٍّ،
وحبيبي يتلوَّنُ كالحرباءِ،
لم يقلْ لي أحدٌ
حين كنتُ شابّاً
إنّ المنافيَ أحذيةٌ
سوى بريشت
والأحزابَ ديانةٌ
سوى سارتر
والبشرَ لعنةٌ
غير أبي العتاهيه
وحين صرتُ كهلا
لم أقلْ لنفسي:
إنتبهي من يوم غد.

1997/10/29

ثنائية

ينام الفارس
مع الجبل
تنامُ الوردةُ
مع الأسدْ
ينامُ الكمانُ
مع الحصانْ
ينامُ الطفلُ
مع النبعِ
تنامُ المرأةُ
مع القمرْ
وأنامُ أنا
مع الرّيح.

سمير صائغ